الكون والتوحيد فى آيات القرآن

١. الكون.
٢. الكون والقرآن والسنة.
٣. القرآن كتاب علم وخبرة وحكمة.
٤. علم الله فى القرآن.
٥. سنة رسول الله هداية.
٦. من خلق السموات والأرض.
٧. من خالق الإنسان وهاديه ورازقه؟!
٨. إعجاز خلق الانسان.
٩. لا إله إلا هو.

obeikandl.com

obeikandl.com

- شملت جلسة مُدارستنا العائلية الثالثة أسرتنا وشيخ أزهرى مبرز وتدارسنا العلاقة بين الكون والتوحيد فى آيات القرآن.. مهّدتُ للشيخ عن القلق الذى ساد الجلستين السابقتين، ولخصّتُ له مادار فيهما من أسئلة وإجابات.. وكنت قد حَكيت له (منفرداً) عن عاصفتنا النقاشيّة فى سابق الجلستين.. ذلك كله بقصد البُعد عن التجهيل.. ولعل الشيخ يعيشَ الواقع الفكرى لحضور الجلسة.. فى محاولة وَصل الأجيال.. وتبسيط المعارف والثقافات.. حصولا فى النهاية على أكبر فائدة من المُدارسة.

قال الشيخ: جئتكم زائراً مهنئاً على موضوعية الجلستين السابقتين.. وأرجو أن أكون مع أسرتكم مستمعاً شاهداً لميلاد تجربة جديدة.. أدعو الله لها بالخير والنجاح!!

- سأل ولدى الكبير: مالمقصود بالكون؟!.. وما علاقته بآيات القرآن؟!..

- أجبت: ياولدى! مفهوم الكون هو كل ماخلق الله من شيء.. جماد، ونبات، وحيوان، وإنسان، وسموات، وأرض، وما بينهما، وما فيهما، ومن فيهما..

والمُستعرض للكونيات فى القرآن يجد أنها تشغل نسبة كبيرة جداً من آياته - بِحَسْب أنه كتاب مُنزل من علام الغيوب.. كتاب خبرة وحكمة.. مُنزل من الله سبحانه وتعالى.. على قلب رسوله الكريم، الذى بلّغ ما أوحُى به إليه.. فالقرآن والسنة يا ولدى! هما كتالوج الكون الجمادى وحياته المادية والإجتماعية والروحية.. وهما المَرجعية المُطلقة عند المسلمين.. أما العلم البشرى يا ولدى! فمبنى على فرضيّات تَخمينية.. ولا يكتسب العِلم حُجّية إلا بما يتفق ومرجعيات القرآن والسنة.

ورحم الله الإمام مالك حيث قال: (لاأعلم شيئاً يُحْتَاجُ إليه إلاّ وهو فى الكتاب والسنة)!

ويقول تعالى: ﴿مافرطنا فى الكتاب من شيء﴾

القرآن كتاب سماوى منزل من عند الله تعالى.. يَمزِجُ بين الكون ومظاهر الحياة وبين الحقائق الكونية الثابتة.. فالقرآن يُؤسس علوم: التوحيد، والعقيدة، والتربية، والأخلاق، وكل علوم الحياة.. فى بناء شَاملٍ مُتماسك متلائم مع فطرة كل انسان أياً كان مستواه الفكرى.

ويسمو هذا الفكر البشرى كلما ارتاد آفاق الكون.. وكشف آياته، وتعرف على

سنن الله فى الكون وقوانينه - فى الاطار القرآنى..

فالحضارة الغربية احترمت الكون.. مع أن إحترام الكون أصل من أصول التكاليف الاسلامية.. فكان للغربيين التقدم العلمى المادى المعاصر.

وآن الأوان يا ولدى! أن نأخذ الدراسات الحياتية الكونية التجريبية طريقاً للتقدم العلمى، والتنمية.. طريقاً لخدمة وإعمار المجتمعات الاسلامية.

فى ذات الوقت ياولدى! يجب علينا أن نأخذ القرآن بكليته إستنهاضاً للخُلق القرآنى ومكارمه.. وصولاً إلى استصلاح الإنسان، الذى جرفته المادة وحضارتها الخادعة.

ولنستَعرِض يا ولدى! ما جاء فى وصف القرآن فى القرآن، وكذا ما جاء حول السنة النبوية فى القرآن، وخلق الله للكون، ومافيه، ومن فيه. وأخيراً نعرج سريعاً على تهيئة الكون للحياة فى القرآن.. وتُتبِع ذلك بعرض للإشارات القرآنية فى إعجاز الخَلق، والتسخير، والتدبير الكونى.. ونعرض للماء، والروح، والحياة الكونية..

ثم نتناول دراسة مَعرِفية للزمان، والمسافات، والمواقع، والسرعات، والنسبية الكونية فى القرآن.

ولما كانت حياة الذرة تشابه حياة المجرة.. أصبح لزاماً علينا دراسة الكون فى منظومات متكاملة.. تُؤثر وتتأثر بعضها ببعض.. نقصرها على منظومتين.. أرضية، وسماوية.. بمنظور إسلامى وبإشاراتٍ من القرآن الكريم.

وتشمل مدارستنا فى هذا الخصوص التمهيدى على فصلين:

الفصل الأول: ويشمل تعاريف ومفاهيم.. وردت فى آيات القرآن عن: الكون، والقرآن، والسنة، والخَلق الكونى العام، والتوحيد.

والفصل الثانى: ويحوى آيات السنن الكونية القرآنية.. المتضمنة الإنشاء، والخلق، والتسخير.. وهذه السنن التسخيرية قرينة أننا مكلفون شرعاً بتسخير كل ما خلق الله وسخر.. من كل شىء.. لمنفعة البشر جميعهم.. وعلى هذا فنحن مكلفون بارتفاق كل شىء يا أحباب!

أما سُنّة التدبير الكونى يا ولدى! فقرينة تَكليفُنا شرعاً باستنهاض إرادة الحياة الكريمة بإتقان كُلّى لشتى النشاطات البشرية فوق وتحت الأرض وفى الفضاء.

١٠ الكون

- ويا ولدى! الكون هو كتاب الله المنظور.. هو كتاب الله المادى.. هو وسيلة الايضاح التعليمية الكونية.. هو مجال ومكان وزمان الحياة لكل ذرة ومجرة فى الكون يحتاج إليها الإنسان.

ونحن المسلمين مُكلَّفون ومطالبون بالنظر إلى الكون.. والغوص بعقول نابهة فى أعماق مُفرداته، والتفكر فيه، وقراءته، ثم الإنتقال بالعمل الايجابى الى تسخيره لمصلحتنا، ولمصلحة البشرية جَمْعاء.. والارْتفاق والانتفاع ب ﴿كل شىء﴾ فى الكون.. وهذا لايَتَأتى ذلك الاّ بدراسة ﴿كل شىء﴾ فى الخَلق والخَليقة.. بمدارس علمية متخصصة.. تنفيذاً لأمر الله تعالى: ﴿إقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق﴾

- نحن مُطالبون مُكلفون بقراءة ودراسة كل ما خلق الله من شىء.. ﴿كلّ شىء﴾.. وفوق ذلك نحن مكلفون مطالبون بقراءة تراكمات المعارف البشرية المدونة فى الكتب.. ونحن مكلفون مطالبون بقراءة خَلْقَ الإنسان، وطعامه النباتى والحيوانى.. وكل ما سخر له فى الحياة الدنيا.. وتأمل ولدى!

قول الله تعالى: ﴿فلينظر الانسان مِمَّ خُلق﴾

وقوله تعالى: ﴿ أفلا ينظرون الى الابل كيف خُلقت﴾

وقوله تعالى: ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾

وقوله تعالى: ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شىء قدير﴾

- نحن مُطالبون بالسير فى الأكوان وقراءتها.. والانتقال الجاد من النظر الى الدراسة العقلية الايمانية العميقة المتأنية.. تأمل ولدى!

قول الله تعالى: ﴿أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون﴾ (الأعراف٧:١٨٥)

وقوله تعالى: ﴿قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون﴾ (يونس١٠:١٠١)

وقوله تعالى: ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج﴾ (ق٥٠:٦)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء

فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ (الأنعام٦:٩٩)

- ما سبق كله ياولدى! يندرج تحت دراسة السنن الكونية المادية المعجزة.. فى الخلق والجَعل والتسخير والتدبير.

- ناهيك ولدى! أننا مطالبون بقراءة السنن الاخلاقية والاقتصادية والاجتماعية فى الامم السابقة وتأمل..

قول الله تعالى: ﴿أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء فى السموات ولا فى الأرض إنه كان عليماً قديراً﴾ (فاطر٣٥:٤٤)

وقوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً فى الأرض فما أغنى عنهم ماكانوا يكسبون﴾ (غافر٤٠:٨٢)

- نحن مطالبون مكلفون.. نحن جميعاً يا أحباب!.. بقراءة وتدبر سنن وعواقب المجرمين، والمفسدين، والظالمين، والمنذرين، والمكذبين.. الأعراف٧ (٨٤،١٠٣)، ويونس١٠، (٣٩،٧٣)، والنمل٢٧ (١٤،٥١)، والقصص٢٨:٤٠، والصافات٣٧:٧٣، والزخرف٤٣:٢٥

- والدراسات الكونية الاخلاقية الاجتماعية.. لها مناهجها وطرائقها البحثية - أسسها علماء المسلمين من أمثال عبد الرحمن بن خلدون فى المقدمة - والتى تعتبر وبحق أساس علم الاجتماع الحديث.. كما أن الإمام أبو حامد الغزالى أثرى الفكر البشرى فى المشكلة الاخلاقية.

- ختاماً لنتأمل قول الله تعالى: ﴿انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً﴾ (النساء٤:٥٠)

- وهدف التكليف بقراءة وتدبر الكون هو هدف ايمانى بالدرجة الاولى.. يقول الله تعالى:

﴿إن فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين، وفى خلقكم وما يبث من دابة لآيات لقوم يوقنون، واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون، تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون﴾ (الجاثية٤٥ -٣:٦).

- وملخص القول:

- إذا أردتم يا أحباب! أن تكونوا من أهل الايمان فعليكم بتَأمُل كون الله المنظور!.. ﴿إن فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين﴾ الجاثية :٣.

- وإذا أردتم أن تكونوا من أهل اليقين فعليكم بالتدبر فى الانسان وممالك الدواب.. ﴿وفى خلقكم وما يبث من دابة لآيات لقوم يوقنون﴾ الجاثية:٤.

- وإذا أردتم أن تكونوا من أهل التفكر والتدبر والتعقل فعليكم بدراسة الكون، وتسخيره، والارتفاق بمفرداته - للنفع البشرى.. النبات.. والرياح.. والزمان.. والظواهر الكلية للكون.. ﴿وإختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾

- وإذا أردتم حصاد الايمان فعليكم بالقرآن.. ﴿فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون﴾ الجاثية:٥،٦.

- فالكون يا أحباب! كتاب الله المنظور.. والقرآن كتاب الله المسطور.. متجدد الأسرار والآيات العلمية.. ماعونان مسطوحان مفرودان للبَيَان والتبيَان.. ولإثراء المعارف والعلوم البشرية.

﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت٤١:٥٣).

فالعلم البشرى يا أحباب! - حصيلة تراكمية لفكر الأجيال.. ويُثرى كل جيل ويُضيف إلى معارف الجيل الذى سبقه، بتواصل وبلاَ إنقطاع.

- وفى شأن القراءة العادية للسجل البشرى يقول الأستاذ عباس محمود العقاد: (إنه يقرأ لا رغبة فى الانعزال عن الحياة، بل لأن حياة واحدة - هى حياته الشخصية - لاتكفيه، وإنما هو فهم لدروس وعبر وخلاصة أكثر من حياة واحدة، والقراءة هى الوعاء الأكبر لعبر ودروس الآخرين، بمعنى أنها سجل البشرية.. سجل العبقرية والإتقان والإبداع، والتميز والتفوق).. فما بالكم يا أحباب! بقراءة وتَدَبُر سنن الله تعالى فى الكون والقرآن.. والارتفاق والانتفاع بما فى كَوْنَى الله.. كون الله المنظور، وكون الله المسطور؟!..

- وقراءة الكون.. و الغوص فى جواهر مفرداته.. تقدم للمسلم ولغير المسلم علماً يقينياً.. دليلاً على قدرة وإبداع الخالق.. ودليلاً على صدق رسالة الاسلام.

- نحن مكلفون بأن ندرس، ونبحث، ونتدبر، ونعقل، ونُدَوِن، ونكتب.. ويقرأ عنا الآخرون.. وكل هذا يا أحباب! فريضة على كُلّ مسلم ومسلمة.

- ولكل شىء فى الوجود طُرُقُهُ الخاصة فى التعرف عليه، ورصده، وقيَاسه.. وعلى وجه العموم فإن الانسان مكلّف مطالب بإعمال كل حواسه السمعية والبصرية والقلبية والعقلية.. لدراسة وتفهم وإرتفاق كل شىء فى الكون والقرآن.. فهى

إذن قراءة ودراسة لعلوم تجريبية.. مبنية على المشاهدة والرصد والتجربة والأدلة والبراهين.. لمكونات نظام كونى مُنَظَم مُنْتَظِم.. لاتبديل، ولا تحويل لسُننه وآياته.. ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ (فاطر٣٥:٤٣)

- والكون يا أحباب! هو عبارة عن وجود ﴿كل شىء﴾ فى العالم، وهو مرادف للوجود المطلق.. ومعناه السموات والأرض وما بينهما.. من مجرات، وبروج، ونجوم، وكواكب، وكل ما خلق الله من شىء - جماد، ونبات، وحيوان، وإنسان، وغلاف الأرض، ومادة الفضاء، والمادة، والمادة المضادة، وتأثيرات القوى الكونية، والقوى المضادة.

- ومعلومات العلماء خاصة.. والبشر عامة.. عن ثراء الكون بسيطة، فقيرة، متباينة، لأنها مبنية على فرضيات تخمينية.. فمعرفتنا عن مكونات الفضاء، وعن النظام الكونى: الشمس ومجموعتها الكوكبية، وحتى عن مكونات الأرض، وغلافها الجوى لا زالت فى بداية الطريق.. وأما معلوماتنا عن المجرات والسحب الكونية الواقعة بين المجرات، وعن النجوم البعيدة، وكواكبها وأقمارها.. فلا زالت ألغازاً علمية كبيرة - أمام علماء الفضاء، والعلوم، والفلك، والطبيعة. والرياضيات، والكيمياء، والبيولوجيا.

- والعلماء لايعرفون فك لغز كمية المادة فى الكون ؟!.. ولا يعرفون كنه الكون ؟!.. وما إذا كان مفتوحاً إلى مالانهاية ؟!.. أم أن الكون مغلق ؟!.. وهل تبدأ كتلة الكون فى إعادة ضم المجرات المتمددة؟!..

- والمادة الكونية الماثلة أمام العلماء ولهم عنها بعض المعلومات لاتزيد على١٠٪ من مادة الكون!.. والباقى وقيمته٩٠٪ من مادة الكون - هى فى واقع الحال مادة سوداء، ذات تكوين مجهول، ويسميها العلماء بالكتلة المفقودة وهى الكتلة الأكبر، والكون يتمدد فى مجالها.. ويقول الله تعالى: ﴿وإنا لموسعون﴾

وتوصّل العلماء أخيراً إلى ثقوب كونية سوداء، وهى نقط للجاذبية، ومن القوة بحيث تمتص كل شىء.. بما فى ذلك الضوء والماء و ﴿كل شىء﴾.. وهو مالم يتم التعرف عليه ورصده من قبل ويشغل بال العلماء الآن، انبناءا على بعض ماعرفوه عن المادة، البحث عن مجرات المادة المضادة.. بمعنى أنه إذا تصادمت مجرات تكويناتها من المادة العادية مع مجرات مكونة من المادة المضادة فيحدث فناء كوني - من هذا التصادم، أو الإلتقاء.. وتنتج إنفجارات ذات طبيعة إشعاعية مميزة بأشعة جاما وغيرها بما لم يحط به الإنسان علماً.

- وللمجرات والنجوم والكواكب مواقع ذاتية ومسافات بينية هائلة، لا يمكن

تصورها.. فيقول تعالى: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ (الواقعة: ٧٥، ٧٦).. ولكل شيء فى الوجود زمانه وأجله! ﴿لكل أجل كتاب﴾ (الرعد:٣٨)..، ولكل شيء حركته المنتظمة البسيطة فى ذاتها.. أى أنها حركة منتظمة وبسيطة لكل مجرة، ولكل نجم، ولكل كوكب، ولكل قمر، لكنها حركة نسبية مركبة فيما بين النجوم، والكواكب، والأقمار بحسب سرعاتها، وبحسب مواقعها فى الكون.. وبحسب كتلة كل منها.. ويقول تعالى: ﴿وكل فى فلك يسبحون﴾ (يس:٤٠).. ومن قراءة المسافات، والازمان، والسرعات، والكتل، والاوزان الكونية كانت قوانين الميكانيكا لنيوتن!.. - لكن نيوتن أهمل نسبية الحركة (أهمل الربط بين الزمان والمكان فى آن واحد)!!.. فكانت بعده وبأمد طويل قوانين نسبية أينشتين، ومجالها محدود زمانه ومكانه كونياً!!.. فأينشتين أهمل أثر تكرار المدة، أى تكرار الأفعال لمدد طويلة ولتكرارات عديدة؟!.. فنظرياتهما تواجه عديداً من المآزق!!.. ربما!! والله أعلم.. تفسر نظرية الإختلال لفيغنبوم مآزقهما؟، ومن عجب! أن كل هذا ويزيد!!.. وارد بالقرآن والسُنة..

- من هنا يا أحباب! فالكون والقرآن والسنة هم مصدر الهام العلماء!.. وتقابل نظرياتهم مآزق فى مواجهة عُمق الكون ومكوناته، لكن تبقى الآيات الكونية القرآنية منجماً إعجازياً متجدداً لسنن الله فى الكون بقدر إدراكنا للأشياء؟!.. فالحركة الكونية فى بساطتها وتعقيداتها - هى حركة بتدبير من الله سبحانه وتعالى، وبقدرته، وبعزته..﴿ألا له الخلق والأمر﴾ (الأعراف:٥٤).. ﴿يدبر الأمر﴾ (الرعد:٢).. ﴿إن العزة الله جميعاً﴾ (يونس:٦٥)

وحركة النماء فى النبات، والحيوان، والإنسان، وحركة الانتقال للحيوان والانسان، وإلى منتهى الحياة.. تتم بإرادة الله سبحانه وتعالى.. إلى الأجل المحدد بعلمه جلَّ جلاله!.. وكذلك فالبعث وعود الحياة أمور يختص بها الله سبحانه وتعالى.. ﴿رب كل شيء﴾.. وسبق أن ذكرنا وكررنا يا أحباب! أن التدبير الالهى يقابله تكليفُنا باستنهاض إرادة الحياة القوية العزيزة الكريمة.. حيث يُذكِّرنا رسول الله ﷺ: ﴿المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف﴾ .. فهل آن الأوان أن نأخذ هذا الاشارات وتلك التكليفات.. بدراسة الكون!.. مأخذ البحث والتعمق والتطبيق، سبيلا إلى إرارة الحياة.. وقوة مجتمع وأمة؟!.. ويعرف هذا المجال فى لغات الأقوام بلفظ (كوزموس) فى الإنجليزية والفرنسية COSMOS، وفى اللاتينية COSMUS، وفى الألمانية KOSMOS، وفى الروسية KOCMOC، وأساسيات المجال هذا مبنية على ماورد بالكتاب والسنة؟!..

- وللأسف الشديد!.. فإن من يريد أن يغوص ويتعمق فى هذا المجال عليه بمرجعيات الكوزمولوجى فى مؤلفات الغرب!، أو بالتراجم النادرة، والمتأخرة - فى بلاد العرب.. نحن مكلفون بإعمال هذه العلوم ونواتجها فى حياتنا اليومية يا أحباب!..

٠٣ علم الكون فى القرآن والسنة!

- سألت ابنتى: وما علاقة علم الكون بالقرآن والسنة ؟!..

- وأجبت: يابنيتى! علم الكون هو العلم الذى يبحث فى قوانين العالم، ذلك من جهة أصله وتكوينه، أما علم الكون العقلى (الكوزمولوجيا العقلية) فهو العلم الذى يبحث فى مسائل الكون المتعلقة بأصله وطبيعته من جهة أنه واقع متعين خارج الذهن!..

- وإذا كان القرآن الكريم - كتاب الله المسطور - أنزله الله نوراً وهدى ورحمة للعالمين يبشر المؤمن وينذر الكافر، إلا أنه قد حَوَى الكثير من الدلالات والمعجزات الحسية الكونية بقدر إدراكنا لمعانى الآيات فى الإجمال وفى وحدة الموضوع، ومعانى السور ومقاصدها، ومعانى المفردات فى التفصيل والجوهر.

- وكما أن الكون كل لايتجزأ.. فإن القرآن كل لايقبل التجزئة كذلك.. وإلا كان الفساد.. وحلّ الاختلال.. ووقع الدَمَار.. وتلك سُنَّةٌ من السنن الكونية والاجتماعية.. وردت علَى سبيل التنوع والشمول فى مجمل القصص القرآنى.. قصص أنبياء الله ورسله إبراهيم.. وداود.. وسليمان.. ونوح.. وصالح.. ولوط.. وموسى.. وعيسى.. ومحمد.. صلوات الله عليهم جميعاً!.. فدِينُ الله واحد ورسالاته متممه بعضها البعض.

- وتقفز البشرية كل يوم يا أحباب! بالعديد والجديد من المعلومات!.. إلا أننا وعلومنا ومعارفنا البشرية فى تبديل مستمر!.. ونستطيع أن نسلم بداهة أنه لا يوجد رأى نهائى فى العلم البشرى!..

- وتزداد المعارف، ويترسخ الفكر، ويقترب العلم والمعارف والفكر البشرى فى النهاية إقتراباً حثيثاً من مائدة القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ.. وعلى هذا فلا حجية مقطوع بها إلا لما ورد فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بحسب أن الاسلام هو الرسالة الخاتمة التى هضمت كل الرسالات وحوت جواهرها!..

٠٣ القرآن كتاب منهج وخبرة وحكمة!

- سأل ولدى: وهل القرآن كتاب منهج علمى وخبرة تطبيقية ؟!

- أجبت: نعم يا ولدى! القرآن كتاب الله المسطور المقروء٠٠ والقرآن مرآة للكون وتوصيفاً له!٠٠ هو كتاب كريم مجيد، لاريب فيه، نزل بالحق٠٠ والقرآن الحكيم يا ولدى! كتاب علم وخبرة من لدن عليم خبير، كتاب حكمة وعلم من لدن حكيم عليم، كتاب مُبين، لا عوج فيه، منزل من العزيز الحكيم العليم الخبير، أنزله الله على رسولنا الكريم ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم - صراط العزيز الحميد، فيه التكاليف والفرائض٠٠ ولاتكلف نفس إلا وسعها!٠٠ كتاب مبارك، وفيه بركات لاتعد ولاتحصى تستحق التذكر والتدبر٠٠ من هنا كان التفكر والتدبر وإعمال العقل من ضمن الفرائض الإسلامية!٠٠

﴿قرآناً عربياً غير ذى عوج - لعلهم يتقون﴾٠٠ ﴿ولعلهم يعقلون﴾٠٠ ولينذر به الناس أجمعين!٠٠

ويسر الله القرآن للذكر، وعلم الله القرآن، وأنزله الله بالحق على محمد رسوله، وجمعه فى قلبه، وتولى الله حفظه إلى يوم الدين٠٠ هو قرآن عربى، مبين مجيد، كريم، حكيم٠٠ وهو الكتاب المقدس عندنا نحن المسلمين!!

يقول تعالى: ﴿ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾ (العنكبوت٢٩:٤٨)

ويقول تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى مالكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم، صراط الله الذى له مافى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾ (الشورى٤٢:٥٢،٥٣)

- القرآن يا ولدى! هدى، ونور٠٠ نور من الله تعالى أنزله على رسولنا ﷺ ٠٠ ﴿قل ماكنت بدعاً من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين﴾

رسول الله ﷺ الذى جاء بالدين الحق ليظهره على الدين كله، وليخرج الناس من الظلمات إلى النور٠٠ وفوق كل هذا وذاك فإنه الله٠٠ هو الذى يصلى علينا وملائكته ليخرجنا من الظلمات إلى النور، وكان بالمؤمنين رءوفاً رحيماً٠ ويطالبنا

الله تبارك وتعالى بالتدبر فى الكون والقران، والتعقل فى مضمون اياته، وتَعَلُّم علومه،

- فالقران كتاب علم وخبرة وحكمة الهية مُنزل ممَّن خلق الأرض والسموات العلى،، وهو هدى وهداية للحياتين الدنيا والاخرة،، وما يعلم تاويله الا الله،، وجاء ذلك كله فى قوله تعالى:

﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ (غافر٤٠:٢)

وقوله تعالى: ﴿تنزيل من الله العزيز الحكيم﴾ (الأحقاف٤٦:٢) (الجاثية٤٥:٢)

وقوله تعالى: ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم * إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين﴾ (الزمر ٣٩:١،٢)

وقوله تعالى: ﴿تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ (السجدة ٣٢:٢)

وقوله تعالى: ﴿والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير﴾ (فاطر ٣٥:٣١)

وقوله تعالى: ﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين﴾ (الأعراف ٧:٢)

وقوله تعالى: ﴿ألر تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ (يونس١٠:١)

وقوله تعالى: ﴿ألر تلك آيات الكتاب المُبين﴾ (يوسف١٢:١)

وقوله تعالى: ﴿ألمر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لايؤمنون﴾ (الرعد١٣:١)

وقوله تعالى: ﴿ألر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾ (الحجر١٥:١)

وقوله تعالى: ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾ (الشعراء٢٦:٢)

وقوله تعالى: ﴿تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ (لقمان٣١:٢)

وقوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب﴾ (ص٣٨:٢٩)

وقوله تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآناً عَرَبياً لعلكم تعقلون﴾ (الزخرف٤٣:٣)

وقوله تعالى: ﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ (فصلت٤١:٣)

وقوله تعالى: ﴿قرآناً عربياً غير ذى عوج لعلهم يتقون﴾ (الزمر٣٩:٢٨)

وقوله تعالى: ﴿وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً﴾ (طه٢٠:١١٣)

- من كل ماتقدم ياولدى! نحن مطالبون بإجادة العربية كوعاء لرسالة الاسلام!،، مطالبون نحن بتعريب التعليم المتوسط والعالى على إمتداد الوطنيين العربى

و الإسلامى!٠

- ولا يقصد يا أحباب! بالتعريب تعريب التعبير فتلك نظرة قاصرة!٠٠ بل إن جوهر التعريب يكمُن فى التفكير أولا٠٠ ثم فى التعبير تبعاً٠٠ و من هنا تتجسد المسئولية فى إعتماد اللغة العربية لغةَ علمٍ تدريساً، وبحثاً، وتأليفاً بديلاً عن اللغات الأجنبية، ولابد أن تكون اللغة العربية لغة فكرٍ ولغةِ علمٍ معاً٠٠ حتى لانظل تابعين فكرياً وثقافياً!٠٠

- والاستقلال الفكرى واللغوى روح وجسد٠٠ لايقبلان التجزئة ولا تناسخ بينهما!٠٠ فماعون ووعاء الفكر اللغة، ولا يتصور تهجيناً هزيلاً بين التغريب الفكرى واللغة ينتج عنهما كيان حضارى٠٠ أو حتى إستمرار لهوية٠٠ فهذا هو الضياع بعينه يا سادة!٠٠

- صحيح ياولدى! التعريب سابق٠٠ والفكر تابع٠٠ لكن تبقى الخبرة الثقافية العامة، والمعارف البشرية الحديثة فى العلوم الجمادية غذاء لا غنى عنه للتعريب والفكر٠٠!!

- من هنا فالدعوة للتعريب دعوة مرنة لابد وأن تدعمها حركة ترجمة فعالة، وصلاً بالحضارات والمنجزات البشرية٠٠ وهذا حق فطرى أصيل من حقوق البشر على وجه الأرض!٠٠ ونصادف صواباً إذا نشرنا تحفيظ القرآن الكريم٠٠ كله أو بعضه٠٠ مع إلتزام كل وسائل الإعلام والإتصال الجماهيرى باللغة العربية٠٠ وأقصد بها الفصحى اليسيرة التى تصل الى عامة الناس!٠٠

- ياولدى! قرآننا دستور ومنهج من الله أحكم الحاكمين، علام الغيوب، الخبير، العزيز، خالق كل شىء٠٠ وتأمل ياولدى! قوله تعالى: ﴿وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم﴾ (النمل٢٧:٦)٠٠ وقوله تعالى: ﴿الر كتاب أحكمت آياته من لدن عليم خبير﴾ (هود١١:١)٠٠ وقوله تعالى: ﴿تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى﴾ (طه٢٠:٤)

- فالقرآن والحال كذلك يا ولدى! كتاب خبرة٠٠ كتاب حكمة٠٠ كتاب إطار - إطار فكر وعلم٠٠ منزل من لدن حكيم عليم٠٠ منزل من لدن عليم خبير٠٠ وفى الإجمال فالقرآن كتاب فكر، وعلم، وخبرة، وحكمة إلهية!٠٠ كتاب منزل من الله سبحانه وتعالى، خالق الكون كله!!

- والقرآن يا ولدى! كتاب العبر فى الخَلق والتسخير والتدبير الكونى٠٠ كتاب العبر فى التشريع البشرى٠٠ اقتصادياً واجتماعياً وحضارياً!٠٠ ويصف ربنا تبارك وتعالى القرآن بقوله: ﴿ق والقرآن المجيد﴾ (ق٥٠:١)٠٠ وقوله تعالى: ﴿إنه لقرآن

كريم﴾ (الواقعة٥٦:٧٧)٠٠ وقوله تعالى: ﴿بل هو قرآن مجيد﴾ (البروج٨٥:٢١)٠٠ وقوله تعالى: ﴿ألـم، ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ (البقرة٢ :١-٥)٠

- وقوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الالباب﴾ (آل عمران٣:٧)

- والله نور السموات والأرض٠٠ ورسوله محمد ﷺ نور٠٠ والقرآن نور٠٠ نزل به الروح الأمين على الرسول النور٠٠ نور على نور، يهدى الله لنوره من يشاء!!

﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ (المائدة٥:١٥)

﴿نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء﴾ (النور٢٤:٣٥)

- فياقوم! أى شرف هذا حَلّ بأمة محمد ﷺ جاءهم من الله نور محمد ﷺ ، ونور القرآن٠٠ وأمرنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر٠٠ جاءنا نور منه الله جل فى علاه٠٠ وأسأنا الفهم، وأسأنا التصرف، وأحْسَنّا التَرْك والإهْمَال - فكانت التبعية، وكان التخلف٠

١٠٤الإشارات العلمية فى القرآن

- سألت ابنتى: وما علاقة القرآن بالعلم؟!٠٠

- أجبت: يابنيتى! العلم مبتداه وجوهره ومنتهاه من الله سبحانه وتعالى٠٠ فلا علم بلا مدخلٍ ومسمى٠٠ ولا علم بلا جوهر ومضمون وتأثير وتأثر، وغاية ونفع، وأثر وضرر٠٠ وتأملى يابنيتى! قول الله تعالى:

﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ (البقرة٢:٣١،٣٣)

ويابنيتى! لله وحده العلم المطلق!٠٠ والله قد أحاط بكل شىء علماً، وهو أعلم العالمين، ولا إحاطة بعلم الله، ومن يعلم الشىء البسيط من علم الله فبمشيئة منه

جلّ جلاله.. وما علمُنا الا اليسير القليل.. والله محيط بكل العلم وكل الاشياء..

يقول تعالى: ﴿إن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾ (الطلاق٦٥:١٢)

ويقول تعالى: ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ (طه٢٠:١١٥)

ويقول تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ (البقرة٢:٢٥٥)

ويقول تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ (الإسراء١٧:٨٥)

- والحقائق العلمية فى القرآن حقائق ثابتة من الحق سبحانه وتعالى إكتشفها الإنسان، أو لم يكتشفها فهذا شأنه.. ولابد أن نزيح عن الاذهان فكراً جزئياً فيما يخص أن الحقيقة العلمية ليست فقط متعلقة بعلوم الجماد.. ولكنها متعدية لتشمل الحياة الإجتماعية والإقتصادية لأمور يعلمها الله سبحانه وتعالى عن النفس البشرية المتباينة بين الأمارة، واللوامة، والمطمئنة.. ويعلمها جل جلاله عن الأسر، والمجتمعات، والشعوب، والكوكب، والكواكب، والكون كله!..

وإرجعى يابنيتى! إلى كل علوم الدنيا التطبيقية وراجعى أهم المراجع البشرية المحايدة فستجدين إنصافاً ما بعده إنصاف للإشارات العلمية فى القرآن الكريم لجميع علوم الجماد والإقتصاد والإجتماع!.. وطالعى يابنيتى! كتاب الإشارات العلمية فى آيات القرآن.. وأمامك يابنيتى! أهم مراجع ومصادر هذا العمل إقرأى وراجعى!.. لعل في ذلك الزيادة والإفادة!.. ومما لاشك فيه ستشعرين بالسرور والفَخَار أن كل حقائق العلم والكون تتفق وآيات القرآن وإشاراته الإعجازية!..

من كل مثل!!

- سأل ولدى الاكبر: هل معنى هذا أن الشمولية العلمية متحققة فى القرآن؟!

- أجبت: بالقطع متحققة يا ولدى! فالله جلّ جلاله محيطٌ بالعلوم على اطلاقها.. وعلى هذا جاء الورود القرآنى شاملا كل نشاطات الحياة الكونية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.. على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة والبشرية.. فالقرآن والحال كذلك تكامل علمى وثقافى.. تحدد فيه المنهج.. منهج العلوم الكونية ومنهج العلوم الفقهية العادية (فقه العبادات والمعاملات) ومنهج فقه الحياة فى شتى دروبها.. فى كل شيء!.. تأمل ولدى! قول الله تعالى:

- ﴿ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾

(الإسراء١٧:٨٩)

- ﴿ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون﴾ (الزمر٣٩:٢٧)

- ﴿ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شىء جدلاً﴾ (الكهف١٨:٥٤)

- ﴿ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون﴾ (الروم٣٠:٥٨)

والاسلام يا ولدى! دين الفطرة الإختيارية!.. وأمثال القرآن فطرية - يتقبلها كل الناس وكل الأعمار!..

- ديننا يا ولدى! دين الفطرة البشرية التى خلق الله الناس عليها.. يقول تعالى:

- ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون، ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون، ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين، ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون، ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماءً فيحيى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون، وله من فى السموات والأرض كل له قانتون، وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فى ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون، بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين، فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (الروم٣٠:٢٠-٣٠)

- و تُجمِلُ آيات النظر و أمثال القرآن وقصصه - منهاجا لفقه الحياة!..

- ولايعلَم الأثر المباشر لمنهج الاسلام وكذلك آثاره طويلة المدى وقصيرته إلا الله تعالى!.. ولنتأمل قوله جل جلاله:

- ﴿فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لاتعلمون﴾ (النحل١٦:٧٤)

- ﴿أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً﴾ (الإسراء١٧:٤٨)، (الفرقان٢٥:٩)

- ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ (العنكبوت٢٩:٤٣)

- ﴿وكلاً ضربنا له الأمثال وكلاً تبرنا تتبيراً﴾ (الفرقان٢٥:٣٩)

- ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ (الحشر٥٩:٢١)

- ﴿أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ (الرعد١٣:١٧)

- ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ (إبراهيم١٤:٢٤،٢٥)

- ﴿وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال﴾ (إبراهيم١٤:٤٥)

- ﴿ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون﴾ (الأعراف٧:١٧٧)

- ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ (النحل١٦:١١٢)

- ﴿ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون﴾ (الزمر٣٩:٢٩)

- ﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين، فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين، فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين ﴿ولما ضُرِبَ ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون، وقالوا ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون، إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل، ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون﴾ (الزخرف٤٣:٤٥-٦٠)

- ويا ولدى! ما جاء عالم وما إستطاعت البشرية مجتمعة أن تجد تناقضاً بين فقه الجماد وفقه الحياة فى نصوص القرآن منذ زمن التنزيل وحتى قيام الساعة.. ولا تخلط يا ولدى!! بين الإسلام وبين أحوال المسلمين.. فالعيب فينا والخَصْب والثراء فى ديننا وكتابنا المقدس القرآن الكريم!..

هل شعرتم بجوهر ما أقول ؟!.. الله أسأل ذلك!..

٥٠ سنة رسول الله هداية

- سأل ولدى: وهل شمولية السنة كشمولية القرآن ؟!٠٠

- أجبت: ياولدى ! الشمولية واحدة هى هى!٠٠ فالقرآن دستور ومنهج، والسنة دستور حي ومنهج تطبيقي!٠٠ السنة يا ولدى ! قرآن حي!٠٠ ويقول الله تعالى فى شأن الرسالة والرسول ﷺ:

﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ (آل عمران٣:١٤٤)

ويقول تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً﴾ (الأحزاب٣٣:٤٠)

ويقول تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ (محمد٤٧:٢)

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً﴾ (الفتح٤٨:٢٨)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (التوبة٩:٣٣)، (الصف٦١:٩)

ويقول تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى انزل على رسوله والكتاب الذى نزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ (النساء٤:١٣٦)

ويقول تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ (النور٢٤:٥٢)

ويقول تعالى: ﴿يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ (الأحزاب٣٣:٧١)

ويقول تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (الأنفال٨:٤٦)

ويقول تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ (المائدة٥:٥٥)

ويقول تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى﴾ (النجم٥٣:٣،٤)

ويقول تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾ (الشورى٤٢:٥٢)

ويقول تعالى: ﴿وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم﴾ (النمل٢٧:٢)
ويقول تعالى: ﴿وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم﴾ (المؤمنون٢٣:٧٣)
ويقول تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم٦٨:٤)
ويقول تعالى: ﴿نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء﴾ (النور٢٤:٣٥)

- وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي﴾ الحديث رقم ٣٢٣٢ فى صحيح الجامع.

- وردد جميع الأنبياء لأقوامهم: ﴿إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ !!

- ومن وصايا أمير المؤمنين على ابن أبى طالب لعبد الله ابن عباس لما بعثه للاحتجاج إلى الخوارج قال موجهاً: (لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمّال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً).. !!

- ومعنى حمّال أى يحمل معانى كثيرة إن أخذت بأحدها أحتُجَ بالآخر.. ومعنى محيصاً: مَهْرَباً.. بمعنى أن السنة هى التطبيق الحى لجوهر القرآن.. بما لايقبل إساءة التأويل أو الفهم ؟!..

- وعلى هذا فالقرآن والسنة هما الاطار السماوى المرجعى لفقه الحياة بكل أبعادها وسننها الكونية وفقهها الحياتى الثقافى والحضارى.. وهما غير قابلين للتجزىء والتبعيض.. فيهما التدرج والتعذير والتسهيل والسماحة.. هما عبادة.. وثقافة.. وحضارة.. وهما تربية.. وهما أخلاق.. وهما علاقات أسرة.. وأحكام مجتمعات.. وهما اعلام واتصال.. وهما محددا التغيرات الاجتماعية.. وهما العلاقات بين الشعوب والأمم!..

- وشمولية الكون كشمولية القرآن والسنة.. والاسلام يفتح الباب على مصراعيه للتفقه.. واعمَال العقل.. والفكر.. والابتغاء.. والجِد.. والعمل!.. والاسلام يعتنى بفقه العبادات والمعاملات وبفقه الحياة وسنن الكون - التاريخية، والاجتماعية، والأخلاقية - فى حبكة ربانية حقة..

- وتعج المكتبة العربية بثراء لانظير له فى فقه العبادات والمعاملات!..

- وبسبب الجدل والاختلاف الشكلي فى فقه المعاملات والفروع انقسمنا شيعاً وأحزاباً، و بسبب تغيبنا وبعدنا عن جوهر المنهج القرآنى فنحن فقراء بخجلٍ فى فقه الحياة !!

- ففقرنا فى السنن الكونية والعلوم الجمادية والإجتماعية فقر مُهين!.. هو فقر الترك والإهمال لشرائع السماء!.. ففى الوقت الذى يعنى القرآن الكريم بالسنن

الكونية والحياتية، وتورد السنة النبوية المشرفة الكونيات وأدق تفاصيل الحياة البشرية من كل الوجوه - بتدفقات تُذهل العلماء غير المسلمين!.. فنحن عن هذا منصرفون لاهون عابثون!..

- ويرجع ذلك التناقض بين الاطار الاسلامى وواقع المسلمين إلى إنصرافنا عن العلوم التجريبية.. نحن غَرقَى الجَدل فى العبادات والمعاملات، والتشيع للمذاهب، والملل، والنحل!..

- ويبدو للمنصف الراصد للواقع الحالى للمسلمين.. أننا عطلنا الأوامر القرآنية فيما يخص السنن الكونية والحياتية.. بالنظر فى الكون والقرآن والسنة.. ودراستهم الدراسة الإطارية المتعمقة الواجبة.. وتسخير الموارد الكونية لاسعاد مجتمعاتنا الاسلامية !!

- ولما كان ذلك كذلك.. جازفت بهذه المُدَارسة العقلية الاسلامية الايمانية بدراسة آيات النظر فى الكون والقرآن.. خالصة لوجه الله تعالى.. سائلاً المولى العلى القدير.. ان تفتح هذه المحاولة الباب أمام عمل مؤسسى منظم لمثل هذا الصنف من الدراسات.. لعلها خطوة على طريق العود بالأمة الاسلامية إلى سابق ريادتها الثقافية والحضارية والعلمية للبشرية جمعاء!..

٠٦ من خلق السموات والأرض ؟!

- قال ولدى: سألنى صديقى الحَيْرَان ! من خَلق السموات والأرض ؟!..

- قلت: يا ولدى ! عليك أن ترد عليه السؤال بسؤال إعمالاً لقول الله تعالى:

- ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾ (الزخرف٤٣:٩)

- ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ (لقمان٣١:٢٥)

- ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾ (العنكبوت٢٩:٦١)

- ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون﴾ (الزمر٣٩:٣٨)

- ﴿أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾ (النمل٢٧:٦٠)

وهكذا يا ولدى ! فإن آيات القرآن أوردت الاجابة على خلق الله للسموات والأرض بالإستفهام الإستنكارى!..

- يا ولدى ! خلقهن العزيز العليم.. الذى لاشريك له فى الملك.. الواحد الأحد الفرد الصمد!..

- ويرد خلقهما كثيراً فى القرآن بنصوص فى خلق الأرض وحدها، وخلق السماء وحدها، وخلق السموات والأرض معاً، وخلق مابينهما. ويجمل القرآن.. وعلى وجه العموم.. خلقهما مع التسخير، والجعل فى الكون، والإنزال من السماء، والإخراج من الأرض، والإيلاج بين الليل والنهار، والتكوير بين الشمس والقمر، وتتابع الليل والنهار، وخلق الدواب، والنبات، والأزواج، وخلق آدم والبشر، وما يعملون وما يعلمون.. وبالإجمال يورد مع خلقهما خلق كل شىء فى الكون - حيث يقول تعالى: ﴿خالق كل شىء﴾..

- والشىء يا ولدى ! فى اللغة: هو مايصح أن يُعلم به، ويُخبر عنه، أو يُحكم عليه، وفى الاصطلاح هو الموجود، سواء كان وجوده خارجياً، أو ذهنياً، لذلك قيل الشىء، والثابت، والموجود - ألفاظ مترادفة.. فلا يطلق على المعدوم، وقيل للشىء هو مايصح أن يوجد، أما الممتنع أى المستحيل، أو المعدوم فيسمى شيئاً لغة، ولكنه ليس شيئاً بمعنى أنه غير ثابت.. ولذلك قيل الشىء حقيقة فى الموجود، ومجازاً فى المعدوم.

- والشيئية تساوى الوجود، وهى صحة العلم والإخبار عنه.. وسبحان الله العظيم إذ يقول تعالى فى شأن القرآن الكريم كون الله المعنوى ﴿مافرطنا فى الكتاب من شىء﴾.. وفى شأن الكون المادى يقول تعالى: ﴿وهو الخلاق العليم﴾.. ويقول تعالى: ﴿إنا كل شىء خلقناه بقدر﴾.. ويقول تعالى: ﴿الذى خلق فسوى﴾.. ويقول تعالى: ﴿الذى خلق سبع سموات طباقاً ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور﴾.. ويقول تعالى: ﴿بديع السموات والأرض﴾.. ويقول تعالى: ﴿هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم﴾ (البقرة ٢:٢٩).. ويقول تعالى: ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير﴾ (الأنعام٦:٧٣)..

ويقول تعالى: ﴿هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ (الحديد٥٧:٤)٠٠ ويقول تعالى: ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (هود١١:٧)٠٠ ويقول تعالى: ﴿وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ (الأنعام٦:٩٧)٠٠ ويقول تعالى: ﴿وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ (الأعراف٧:٥٧)٠٠ ويقول تعالى: ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾ (الأنبياء٢١:٣٣)٠٠ ويقول تعالى: ﴿وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين إثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الرعد١٣:٣)٠٠ ويقول تعالى: ﴿هو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (النمل١٦:١٤)٠٠ ويقول تعالى: ﴿وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً﴾ (الفرقان٢٥:٤٨)٠٠ ويقول تعالى: ﴿وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾ (الفرقان٢٥:٥٣)

- والخلق والابداع جاء بالحق٠٠ والتسخير٠٠ والجعل٠٠ والانزال٠٠ والمد والبسط٠٠ والارسال - كل ذلك - ماكان لعباً ولهواً، بل كل ذلك صادر عن عزة وحكمة، قرين التكليف للانسان بالانتفاع والارتفاق والاستغلال لكل شىء على وجه الارض وفى الكون٠٠ حيث يقول تعالى ﴿هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعاً﴾٠٠ وقال عز من قائل ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾!٠٠

- والتكليف هنا يا ولدى ! لعموم الانسان الذكر والانثى ابتغاءً٠٠ وكدحاً٠٠ وعبادةً!!

٠٧ من خالق الإنسان وهاديه ورازقه ؟!

- سالت ابنتى: ماذا عن خلق الإنسان فى القرآن ؟!

- أجبت: يابنيتى ! الله خالق كل شىء٠٠ خلق الكون، وخلق الزمن، وخلق آدم من

عدم!.. وآدمُ خُلِقَ من تراب متفرداً منذ النشأة الأولى!..

- عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ﴿خلق الله التربة يوم السبت، وخلق منها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، فى آخر الخلق، فى آخرساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل﴾ (أنظر الحديث رقم ٣٢٣٥ فى صحيح الجامع).

- وعن أبى موسى أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، والطيب، وبين ذلك﴾ أنظر الحديث رقم ١٧٥٩ فى صحيح الجامع.

- وعن السيدة عائشة أن رسول الله ﷺ قال: ﴿خُلقَت الملائكة من نور، وخُلِقَ الجان من مارج من نار، وخُلِقَ آدم مما وصف لكم﴾ أنظر الحديث رقم ٣٢٣٨ فى صحيح الجامع.

- وخلق الله حواء من آدم.. وأهبطهما وإبليس إلى الأرض!..

ويخلق الإنسان من زوجية آدم وحواء.. يحدد الله لكل إنسان أربع أساسيات بعد الحمل بأربعين يوماً: الخَلق، والخُلق، والرزق، والأجل..

- وعن ابن مسعود أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ فُرِّغَ ابن آدم من أربع: من الخَلق، والخُلق، والرزق والأجَل﴾ (أنظر الحديث رقم٤٢٠٠ فى صحيح الجامع).

- هكذا خلق الله الإنسان علمه البيان!.. سخر له الكون لحياته وخدمته وإسعاده.. وجعل حياته ميسرة مليئة بالخيرات لعله يتقى الله.. ويسلم ويؤمن.. ويعبد.. ويعمل.. ويكد.. ويتبع أوامر الله - التى نزلت على رسوله صلى الله عليه وسلم فى القرآن والسنة المشرفة!.. وفي الحديث الشريف استشهاد هداية ورزق بهذا الخصوص..

- عن أبى هريرة وأبى سعيد قالا أن رسول الله ﷺ قال: ﴿سبعة يظلهم الله يوم لاظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا فى الله فإجتمعا على ذلك وإفترقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه﴾ (أنظر الحديث رقم ٣٦٠٣ فى صحيح الجامع).

- وتبقى الحياة الكونية بإرادة الله بالنشأة الكونية (فى غالبيتها) من الأزواج

- من ماء التكاثر، أو من البيض، أو من البذور، أو من الشتلات.. الرطبة المائية.. لكل شيء !! فى حياة النباتات.. والطيور.. والحيوانات.. وحياة غالب كل شيء!..

- والخَلق والتسخير والتيسير والتدبير والبقاء والخلود والفناء وارد مشمول فى الآيات الكونية القرآنية!.. يقول تعالى:

﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل﴾ (الأنعام٦:١٠٢)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون﴾ (غافر٤٠:٦٧)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون﴾ (الأنعام٦:٢)

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ثم فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ (الأنعام٦:٩٨)

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ماآتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ (الأنعام٦:١٦٥)

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور﴾ (الحج٢٢:٦٦)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فمن كفر فعليه كفره ولايزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً﴾ (فاطر٣٥:٣٩)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً﴾ (الفتح ٤٨:٢٨)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرءوف رحيم﴾ (الحديد٥٧:٩)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ (الجمعة٦٢:٢)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ (الملك٦٧:٢٣)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً﴾ (الفرقان٢٥:٥٤)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ (غافر٤٠:٦٨)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقاً وما يتذكر إلا من ينيب﴾ (غافر٤٠:١٣)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون﴾ (النمل١٦:١٠)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ (يونس١٠:٦٧)

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين﴾ (يونس١٠:٢٢)

يقول تعالى: ﴿هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعاً﴾ (البقرة٢:٢٩)

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين﴾ (الأنعام٦:١٤١)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد﴾ (الشورى٤٢:٢٨)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس١٠: ٥)

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون﴾ (المؤمنون٢٣: ٧٩)

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً﴾ (الأحزاب٣٣: ٤٣)

- ويا أحباب ! الإنسان كائن عاقل.. لذلك يتنوع الخطاب العقلى القرآنى بين الحقيقة والمشاهدة.. تأملوا قول الله تعالى:

﴿تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير، الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور، الذى خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾ (الملك٦٧: ١- ٤)

وقوله تعالى: وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون، والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾ (يس ٣٦: ٣٧ـ٤٠)

ـ ويا أحباب ! يتنوع الدليل العقلى فى آيات القرآن عل وحدانية الله سبحانه وتعالى: ﴿ لو كان فيهما ءالهة إلا الله لفسدتا فسبحن الله رب العرش عما يصفون، لايُسأل عما يفعل وهم يسئلون، أم إتخذوا من دونه ءالهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون﴾ (الأنبياء ٢١: ٢٢ـ ٢٤)،

﴿ما اتخذ الله من ولد، وما كان معه من إله، إذاً لذهب كل إله بما خلق، ولعلا بعضهم على بعض، سبحان الله عما يصفون﴾ (المؤمنون٢٣: ٩١)

﴿ أفمن يَخلق كمن لايَخلق أفلا تذكرون﴾ (النحل١٦: ١٧)

ويا أحباب ! يقدم القرآن الكريم لهذا الإستفهام التوبيخى الإستنكارى بستة عشر آية فى سورة النحل ١ـ ١٦ حيث يقول تعالى:

﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون، ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لاإله إلا أنا فاتقون، خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون، خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين، والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون، ولكم فيها جَمَالٌ حين تريحون وحين تسرحون، وتحمل أثقالكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لاتعلمون، وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين، هو الذى أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لأية لقوم يتفكرون، وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لأيات لقوم يعقلون، وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفاً ألوانه إن فى ذلك لأية لقوم يذكرون، وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون، وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون، أفمن يخلق كمن لايخلق أفلا تذكرون﴾ (النحل١٦: ١ـ١٧)

ـ ويا أحباب ! تتكرر مراراً المقدمة والنتيجة العقليتين.. وتأملوا قوله تعالى:

﴿خلق السموات بغير عمدٍ ترونها، وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم، وبث فيها من كل دابة، وأنزلنا من السماء ماءً، فأنبتنا فيها من كل زوجٍ كريمٍ، هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه، بل الظالمون فى ضلال مبين﴾ (لقمان٣١:١٠،١١)

- حقاً يا أحباب ! هو الله الواحد الأحد.. كل شيء من خلقه وجعله وإبداعه وتنزيله وإنزاله وبعثه ووحيه.. كل شيء من تسخيره وتدبيره وحده لا شريك له فى ملكه.. هو الواحد الأحد الفرد الصمد لا إله إلا هو.. الحي القيوم.. جل جلاله القائل فى محكم تنزيله:

- ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد﴾ (الاخلاص١١٢:١-٤)

- ﴿قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض﴾ (إبراهيم١٤:١٠)

- ﴿الله لا إله إلا هو، الحى القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما فى السموات وما فى الأرض، من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، وسع كرسيه السموات والأرض، ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم﴾ (البقرة٢:٢٥٥)

- ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ (آل عمران٣:٢)

- ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى٤٢:١١)

obeikandl.com

إنشاء وتسخير وتدبير الكون

١. الانشاء الكونى فى آيات القرآن.
٢. السموات والأرض فى القرآن.
٣. بداية خلق الكون.
٤. وهى دخان.
٥. إئتيا طوعا أو كرها.
٦. تزيين السماء الدنيا.
٧. السماء متعددة فى الخلق.
٨. الرتق والفتق فى القرآن.
٩. السماء مرفوعة بعمد لانراها.
١٠. الإستواء على العرش.
١١. وكان العرش على الماء.
١٢. بدء الحياة الكونية فى القرآن.
١٣. خلق آدم.. وخلق الانسان.
١٤. فى الفضاء حياة.
١٥. الافلات من مجال الأرض.
١٦. خلق الكون بالحق فى القرآن.
١٧. زمن الخلق الكونى فى القرآن.
١٨. إبداع الخلق الكونى.
١٩. يقول كن فيكون.
٢٠. يقول له كن فيكون.
٢١. اليوم والألف سنة فى القرآن.
٢٢. التسخير الكونى فى القرآن.
٢٣. التدبير الكونى فى القرآن.
٢٤. من مظاهر التدبير الكونى.
٢٥. هو الله.
٢٦. من واحة الايمان.

obeikandi.com

obeikandl.com

٠١ الإنشاء الكونى

ـ سألت ابنتى: أفهم معنى إنشاء عمارة أو كوبرى، لكنى لا أفهم معنى إنشاء الكون؟!

ـ قلت: يابنيتى! أنشأ الله الكون فنشأ٠٠ وأنشأ الخَلقَ فنشأوا ﴿وأن عليه النشأة الأخرى﴾٠٠ أما إذا إستَنشأنا شركة مقاولات كوبرِيًا أو عِمَارَة فأنشأتها لنا٠٠ فهذا معناه تكامل أعمال وأفعال٠٠ ومن أين نشأت ؟! معناه نهضت ؟!٠٠ ونشأت السحابة!٠٠ معناه أنشأها الله٠٠ وتأملى يابنيتى! قول الله تعالى:

﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها، رفع سمكها فسواها، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، والأرض بعد ذلك دحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال أرساها، متاعاً لكم ولأنعامكم﴾ (النازعات ٧٩:٢٧ـ٣٣)

﴿أفرأيتم النار التى تورون، أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾ ؟! (الواقعة٥٦:٧١ـ٧٢)

﴿أفرأيتم الماء الذى تشربون، أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾ ؟! (الواقعة٥٦:٦٨ـ٦٩)

﴿أفرأيتم ما تحرثون، أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾ الواقعة(٥٦:٦٤)

﴿أفرأيتم ما تمنون، أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ (الواقعة٥٦:٥٨،٥٩)

بهذا كان الاستفهام الاستنكارى القرآنى حول الخلق والتسخير والتدبير الرباني التى لا طاقة لكل البشر ببعض من أصاغرها٠٠ حتى لو إجتمعوا له ؟!:

ـ سؤال حول خلق السماء ؟!

ـ وسؤال حول نشأة المجموعة الشمسية ؟!

ـ وسؤال حول إنزال الماء ؟!

ـ وسؤال حول الزرع والزراعة ؟! فنحن نحرث عملاً وأداءًا٠٠ ونزرع مجازاً!!

ـ وسؤال حول الخَلق البشرى ؟!

ـ وفى الاجمال أسئلة حول كل شىء٠٠ كل خَلق الكون ؟!

وبداية نحن نشهد أن الله هو الخالق ﴿خالق كل شىء﴾، المنشئ للأكوان، المنزل للماء من السحاب، وهو الزارع٠٠ وهو الخلاق العظيم!!

بداية نقول أن كل ما أنشئ وخلق وسخر وأنزل وزرع وأبدع٠٠ على الهيئة التى نراها وندركها٠٠ فهو كونى فى الاجمال، أما كل المفردات الشيئية من المخلوقات والاكوان فكونية فى التخصيص!!

وجاء السؤال القرآنى الخاص بخلق الأرض فى قوله تعالى:

﴿قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين﴾ (فصلت٤١:٩)

ونشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً وصدقاً..!!

- ويابنيتى! إنشاء الكون أو خلقه - معناه إبداع خلقه من لاشىء..

﴿بديع السموات والأرض﴾!! ومن هذه البداية الإبداعية للخلاق العزيز العظيم تجلى لنا خلق الماء، وخلق السموات والأرض، ومابينهما، وما فيهما، ومن فيهما.. ﴿هو الأول، وهو الآخر﴾.. وما كان الخلق إلا بالحق ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾!!

- ويابنيتى! الله ﴿خالق كل شىء﴾ خالق الزمان حيث لم يكن، أى كان الزمان عدماً!.. ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار﴾!.. وخلق الكون فى ستة أيام ثم استوى إلى السماء، واستوى على العرش يدبر الأمر فى الكون ﴿ألا له الخلق والأمر﴾.. و ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾!!

- ويابنيتى! العمل الإنشائى عمل منظومى لجملة مكونات تؤثر فى بعضها البعض: مدخل، سلم، كريدور، صالات، حجرات، مطابخ، حمامات، دورات، فرندات، أبواب شبابيك.. وكل مسخر لخدمة المنشأة!!

ومفهوم السُخْرَة عند العوام هو العمل بلا أجر!! وسخر الله معناه أنه خلق مجمعات منظومية لخدمة الإنسان ولا يريد منه جزاءا ولا شكوراً ؟؟!!

- يابنيتى الله يضع الكون المادى فى كفة المحسوس الملموس فى اطار الشينية ﴿خالق كل شىء﴾!.. ويجعل من القرآن المرآة الكونية المعنوية الإطارية الشاملة ﴿كل شىء﴾.. ويقول تعالى: ﴿مافرطنا فى الكتاب من شىء﴾!!

- والله سبحانه وتعالى سخر الكون، وسخر كل المخلوقات -.. مافى السموات، وما فى الأرض ،وما بينهما، ومن فيهما.. - لإسعاد الإنسان خليفة الله فى الأرض... ومن هنا فالانسان مكلف شرعاً باستغلال كل ماخلق الله وسخر ﴿من شىء﴾ من أجل الإنسان خليفته فى الأرض!!

- ويشغل البال - بوجه عام - مسائل الكون فيما يخص خلق السموات والأرض وما بينهما، وخلقهما بالحق، وزمن الخلق!.. ويشغل بال غير المسلم فيما يخضعه للرصد والمشاهدة الأمر الإلهى ﴿كن فيكون﴾، والتسخير الكونى فى شتى المظاهر الكونية.. من هنا كان للزمن ولعناصر الكون وسبحاتها، وحركتها،

وسكونها مكان بارز فى آيات القرآن الكريم.. وهذا مانعرض له فيما بعد.. تحت مسمى.. النسبية فى القرآن الكريم ؟!..

- والحال كذلك.. فالمنظومة الكونية.. خلق وتسخير وتدبير - وكما أراد الله لها أن تكون.. جاءت بكمال وتمام إبداعه.. ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾!!

- نعرض لبدء الخلق العام.. السموات والارض، وللماء والحياة، وللخلق بالحق، ولزمن خلق السموات والأرض.كما نعرض للتسخير والتدبير الكونى - وهو مايعرف قرآنياً بتدبير الكون ﴿يدبر الأمر﴾.. والله الموفق والمستعان.

٢. السموات والأرض فى القرآن

- سأل ولدى: هل بسبب الأداء المنظومى للكون جاءت السماوات والأرض مقرونتان بكثرة فى الآيات القرآنية ؟!

- أجبت: يا ولدى! الأرض هى الجرم المقابل للسماء، وجمعه أرضون، لم تجىء مجموعة فى القرآن الكريم.. لكنها فى الضمنية الكونية القرآنية متعددة فى الخلق ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾ ويعبر بها عن أسفل الشىء، كما يعبر بالسماء عن أعلاه. والسماء هى كل ماعلا الارض فللسحاب سماؤه، وللنجوم والكواكب سماؤها. والسماء فى كل الحالات غازية التكوين البنائى، وتأمل قول الله تعالى: ﴿ثم استوى الى السماء وهى دخان﴾.. ﴿فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين﴾.. ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام﴾ فالدخان والغمام والسحب كلها مظاهر غازية للمواد الكونية - الماء والكربون. ومن عجب بحق ان ايها او كلها يدخل فى تركيبها الاكسيجين والهيدروجين منفصلين مع عناصر اخرى كالكربون مع الاكسيجين فى الدخان (ك أ١) و (ك أ٢) أما فى حالة طبقات السماء الدنيا كالاوزون فالمكون الرئيسى الاكسيجين (أ٣)، أما السحاب والغمام فهو كما الماء (يد٢ أ)، مضافاً اليه بعض الكربون.. والكربون المكون الرئيسى للسماء.. هو هو عنصر التكوين الرئيسى للغذاء والكساء والفحم والبترول والغازات الطبيعية والشجر والنباتات والحيوانات والانسان فى الأرض..!! وسبحان الله وكما لو كانت الحياة فى شتى صورها قائمة فى الاساس على مكونين سماويين الماء والكربون.. مصداقاً لقوله الكريم ﴿وأنزل من السماء ماء﴾ وقوله

﴿ثم استوى الى السماء وهى دخان﴾ (فصلت٤١:١١)..!!

ياولدى! إن الاستواء إلى السماء، والاستواء على العرش - استواء يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف، وتدبير الأمر - كلها أمور متعلقة بالذات الإلهية، وعلى المخلوقات التسبيح بالرضا، وعلى الإنس والجن أن يعملوا ابتغاء مرضات الله ويعبدوا الله.. ولنتأمل قوله تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾، وقوله ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، وقوله ﴿وما خلقنا السموات والأرض ومابينهما لاعبين * ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لايعلمون﴾ (الدخان٤٤ ـ٣٨،٣٩)!!

- والإنسان وعمله سببان رئيسيان لخلق الكون.. ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ (هود١١:٧).. فنحن مطالبون بالعمل، وبالإجادة فى الأعمال، وعلى الإنسان أن يعمل صالحاً لإعمار الأرض وعلى الهيئة التى أرادها الله.. ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ (التوبة٩:١٠٥)!!

- وقراءة الكون كتاب الله المنظور المفتوح بدأ بها الوحى على رسولنا صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾!! فنحن مطالبون بقراءة الكون المنظور المفتوح.. قبل قراءة الكتب المسطورة!..

وقد ورد بالقرآن الكريم العديد من الآيات التى تشير إلى خلق السماء، وإلى خلق السموات والأرض، وإلى خلق الأرض، وهى فى التكامل النهائى آيات خلق الكون.. ونورد كلا فى الموضع الذى يتناسب مع العرض.. ونؤكد أن كل شيء فى الكون يؤثر ويتأثر بالأشياء الأخرى وهذه هى عظمة الخلق والإبداع الكونى العام والخاص!!.. هو خَلقٌ بالحق ياولدى!!.

٣. بداية خلق الكون

- سألت زوجتى: وكيف كانت بداية الخلق الكونى ؟!

- أجبت: القلم أول شيء خلقه الله سبحانه.. فعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

﴿إن أول شيء خلقه الله القلم، فأمره أن يكتب فكتب كل شيء يكون﴾..

حديث صحيح انظر الحديث ٢٠١٦ فى صحيح الجامع..

وأما متى بدأ خلق الكون فهذا موضوع لازال خلافياً بين العلماء.. ونظرياتهم

كلها مبنية على الفرض والتخمين، لا القطع واليقين.. فساعة يقدرون زمن الرتق والفتق (الإنفجار العظيم) منذ ١٥ مليار سنة، وأخرى يقدرونها منذ ١٨ مليار سنة.. وذهبوا لتقديرات متباينة فى شأن النشأة الأولى.. وبعضهم شطح أمثال دارون فى نظريته عن النشوء والإرتقاء ذات المضمون الإلحادى.. وبعضهم أخذ الحفريات وتحولات المادة دليلاً ومرجعاً.. وهى كلها فرضيات تخمينية.. لاترقى لدرجة القطع و اليقين!.. وأرى أنه من الانسب أن نحيل الإجابة إلى نصوص القرآن والسنة!..

- ولنتأمل قول الله تعالى: ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين * وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين * ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين * فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (فصلت٤١:٩،١٢)

= نقول: خَلق سبع سموات في يومين، وخَلق الأرض بجبالها وبحارها في يومين، وخَلق مابينهما في يومين بلا تداخل!.. والله أعلم !!

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم﴾ (البقرة٢:٢٩)

= وقد تفيد الآيات أن خلق الكون تم فى ستة أيام متداخلة.. فربما - والله أعلم - أن أيام الخلق الأربعة تداخلت.. فى يومين.. مع الأربعة أيام الخاصة بتقدير الأقوات.. ﴿خلق الأرض فى يومين﴾.. ﴿ثم استوى إلى السماء فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها﴾.. ﴿قدر فيها أقواتها فى أربعة أيام﴾.. وعلى هذا فالتداخل.. بين يومين والستة أيام الخاصة بخلق الأرض والأقوات.. يومين للأرض، وأربعة أيام تخص تقدير الأقوات.. وتداخل يومي خلق السموات فى الستة أيام.. فيكون خلق السموات والأرض فى ستة أيام (من أيام الأرض).. كما ورد فى سبع آيات قرآنية!!

- ونحيل لما ورد فى الحديث.. عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

﴿خلق الله التربة يوم السبت، وخلق منها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، فى آخر الخلق، فى آخرساعة من ساعات

الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل﴾!..

مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم.. الحديث رقم: ٣٢٣٥ فى صحيح الجامع

- والتربة ربما يقصد بها هنا السموات والأرض حال الرتق.. وقبل الفتق!..

- والمكروه فى الخلق يقصد به ﴿شر ما خلق﴾ (الفلق١١٣:٢).. أى الجان.. وخلق الجان بالطبع سابق على خلق آدم وإرجع إلى قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار﴾ (الرحمن٥٥:١٤،١٥).. وقوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون، والجان خلقناه ﴿من قبل﴾ من نار السموم﴾ (الحجر١٥:٢٦،٢٧).. وقوله تعالى: ﴿الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾ (السجدة٣٢:٧)!.. بمعنى أن خلق آدم جاء فى آخر الخلق!.. ﴿ثم استوى الى السماء وهى دخان﴾..!!

٤. وهى دخان

- وأضفت مجيباً: ويقرر البروفسور يوشيدى كوزاى مدير مرصد طوكيو فى المؤتمر السعودى الثامن للإعجاز العلمى فى القرآن الكريم: (لم يصل العلم إلا منذ فترة بسيطة جداً الى أن السماء كانت دخاناً.. وقد أصبح هذا شيئاً مشهوداً ومرئياً الآن.. بعد اطلاق سفن الفضاء والأقمار الصناعية). ويقرر سيادته وبصور التقطها لنجم فى السماء وهو يتكون .. وقد بدا كتلة من الدخان فى وسطها تكون الجزء المضىء من النجم وحوله الدخان، وتحيط بالدخان حافة حمراء دليل على ارتفاع درجة الحرارة.. ويضيف قائلاً.. كنا نعتقد منذ سنوات فقط أن السموات كانت ضباباً ولكنها دخان.. لأن الضباب خامد وبارد.. والدخان حار وفيه حركة.. وهذا يدل على أن السماء كانت دخاناً.. وقال: إننى متأثر جداً باكتشاف هذه الحقيقة العلمية فى القرآن الكريم!)..

- يراجع كتاب.. الأدلة المادية على وجود الله.. لفضيلة الداعية الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى - القاهرة ١٩٨٩.

- والمكون الرئيسى للدخان الكربون والاكسيجين، والأخير من مكونات الماء.. وبالماء والكربون كانت الحياة.. ودورة الكربون فى الجو الأرضى دورة معقدة مؤثرة فى البيئة والمناخ الحياتى للأرض.. ولنا فى هذا الموضوع مبحث لاحق إن شاء الله تعالى.. وليرسُخ لدينا أنه بالماء المنزل من السماء وبدخان السماء كانت وتبقى الحياة فى الأرض.. وحتى الأجل المقدر للسموات والأرض!!

٥. إئتيا طوعا أو كرها

- ومن دلائل القدرة الالهية! أن تؤمر السموات والأرض بالإتيان طوعاً أو كرهاً، وتأتيا طائعتين.. وهذه القدرة والعزة، والإستنطاق الكلامى مع الاكوان.. والاستجابة والانصياع الاختيارى من مفردات الكون تفرد بها الله خالق كل شئ سبحانه وتعالى.. ذى العزة والجبروت.. رب واحد أحد لكون طائع!..

٦. تزيين السماء الدنيا

- ويأتى فى آيات القرآن الكريم تزيين السماء الدنيا بمصابيح الكواكب.. وخلقت المصابيح الكونية هذه لتكون رجوماً للشياطين وحفظاً!!

يقول تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير﴾ (الملك٦٧:٥).. وقوله تعالى: ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾ (الصافات٣٧:٦)

- والسماء والسماء الدنيا مترادفتان، بحسب قوله تعالى: ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ (الحجر١٥:١٤-١٥)

- وسماؤنا غازية التكوين، أغلبها أزوت وأوكسجين ٩٩٪، ١٪ بخار ماء وغازات أخرى، وهذا السقف يعلونا بألف كيلو متر، والأرض تحتفظ بسقفها بجذب غازاتها بفعل الجاذبية الأرضية.. وسماؤنا حافظة لغازات تكوينها ولغازات الغلاف الجوى كله، حافظة لنا من تأثيرات الأشعة الكونية الضارة ومن وقوع الشهب على أهل الارض.. فتقوم بتفتيت الشهب قبل أن تسقط على الارض، حافظة بفضل توزيعها العادل لحرارة الشمس فى الغلاف الجوى فيتولد السحاب والرياح، حافظة هى للحياة فى الأرض بفضل نفاذيتها للضوء من الشمس والقمر والنجوم.. فإذا عنه الرؤية والتمثيل الضوئى والغذاء والكساء والتنفس.. محفوظة هى السماء بفضل الله، لا بفضل أحد..

﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً﴾ (الأنبياء٢١:٣٢) !!..

- وأما عن توزيعات النجوم والكواكب بين السماء والأرض وعددها، فحديثاً سنة ١٩٨٨م، يقرر الفيزيائى الفلكى أدموند بيريشينفر بمعهد ماساشوتس

للتكنولوجيا أن المجرات فى عناقيد، وسرعات سلاسلها العنقودية المجرية نطاقها كبير وجاذبها عظيم، وتحدد مؤخراً أن المجرات الكونية مجتمعة على هيئة عناقيد تشمل ملايين الملايين موزعة بطريقة غاية وآية فى النظام والجمال..!! وهذا فى نطاق١٠٪ (عُشر) الكون.. وأما التسعة أعشار من باقى الكون ففيها يتمدد كوننا الصغير بكل مجراته ونجومه وشموسه واقماره وأرضنا المتناهية فى الصغر؟!.. ويقول جل جلاله: ﴿والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون﴾ (الذاريات٥١:٤٧)!!

٧. السماء متعددة فى الخلق

- ومعنى السماء الدنيا فى الآيتين السابقتين مايفيد ضمناً أنها ضمن السبع سموات الواردة بسورتى فصلت والبقرة - بما يفيد السبع سموات.. والسماء فى القرآن الكريم قد تفيد ذات المعنى سبع سموات إعمالاً لقوله تعالى:

﴿فقضاهن سبع سموات فى يومين﴾ (فصلت٤١:١٢)..

= فالسماء والسموات مترادفات.. قال المفسرون: إن السماء بالإفراد تعني جهة العلو والجمع سموات طباق.

= والمقطوع به علمياً الآن أن مكونات الكون فيما بين السموات والأرض من مجرات، وسدم، ونجوم، وأقمار، وكواكب، ونيازك، وشهب لاتقع تحت سقف واحد، أو على سطح بذاته.. فقباب السموات متعددة تعدد ورودها فى آيات القرآن الكريم بالسبعة، أو بمضاعفاتها.. والله أعلم!!

٨. الرتق والفتق فى القرآن

- سألت ابنتى: ماذا عن الفتق والرتق والإنفجار العظيم ؟!

- قلت: يابنيتى! الرتق معناه الوصل والإنضمام، أما الفتق فعكس ذلك ومعناه الفصل والتباعد.. ويقال رتق الفتق حتى إرتتق، ولنقرأ ﴿كانتا رتقاً﴾.. ورَتقاً معناه الوصل والإلتصاق ولنتأمل قول الله تعالى:

﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون﴾ (الأنبياء٢١:٣٠)

- ولنتأمل حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. سابق الإشارة إليه.. والذى يتفق تماماً والآية الكريمة.. من حيث أصل التكوين للسموات والارض من

تربة واحدة، بغض النظر عن حالات اليبوسة والسيولة والغازية.. حيث ورد فى الحديث.. عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

﴿خلق الله التربة يوم السبت، وخلق منها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، فى آخر الخلق، فى آخرساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل﴾.

مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم.. الحديث رقم: ٣٢٣٥ فى صحيح الجامع.

- سبحان الله!.. خلق مرتوق التربة (السموات والأرض).. مفتوق الأجواء التى تفصل بينهما.. خلق الله كل شئ فى ستة أيام.. خلق التربة ﴿السموات والأرض﴾.. وخلق ﴿ما بينهما﴾ ومن بينهما.. وهذا الخَلق البَيْنِىَ لايتأتى إلا بعد الفتق!!.. فى ستة أيام من أيام الدنيا؟!.. ورد ذلك فى سبع آيات قرآنية هى:

١. ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف٧:٥٤)

٢. ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون﴾ (يونس١٠:٣)

٣. ﴿هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ماكنتم والله بما تعملون بصير﴾ (الحديد٥٧:٤)

٤. ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (هود١١:٧)

٥. ﴿الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم أستوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون﴾ (السجدة٣٢:٤)

٦. ﴿الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً﴾ (الفرقان٢٥:٥٩)

٧. ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ لغوب: إعياء وتعب (ق٥٠: ٣٨)

- فخلق ﴿السموات والأرض﴾ فى ستة أيام ورد متفرداً فى أربع آيات، وورد

ضمنياً فى السبع آيات:

٠١ ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف٧:٥٤)

٠٢ ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون﴾ (يونس١٠:٣)

٠٣ ﴿هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ماكنتم والله بما تعملون بصير﴾ (الحديد٥٧:٤)

٠٤ ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (هود١١:٧)

- وخلق ﴿ما بينهما﴾ ورد ضمنياً فى الستة أيام فى ثلاث آيات متفردة من السبع آيات الخلق الكونى القرآنية السابقة:

٠١ ﴿الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم أستوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون﴾ (السجدة٣٢:٤)

٠٢ ﴿الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً﴾ (الفرقان٢٥:٥٩)

٠٣ ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ لغوب: إعياء وتعب. (ق٥٠:٣٨)

- وهذا الورود التضمينى يقطع بأن الرتق والفتق تم أيضاً وضمناً فى ستة أيام الخلق الأول.. النشأة الأولى.. والله أعلم!!

- بمعنى أن السموات والأرض فُتِقَتا فى ضمنية الستة أيام فكان (الإنفجار العظيم) وكان خلق ﴿ما بينهما﴾.. ومن بينهما.. والله أعلم!!

- ويرجع الدارسون لأصل الكون أن بداية التكوين جاءت مع الفتق، الانفجار العظيم! وأورد القرآن الكريم وصف الانفجار العظيم فى الرتق والفتق الكونى منذ أكثر من١٤٠٠ سنة.. فالرتق لغة يفيد الوصل والاتحاد.. وهذا هو بدء الخلق كما صوره الحديث الشريف وصورته آيات التنزيل.. والفتق يفيد الانفصال القهرى.. ولما كان الامر متعلقاً بالسموات والارض.. وبحجمهما الذى لاندركه..

فلابد وأن يتم الفتق بدوى عظيم حقاً!!

- والسماء المرتوقة يلزمها الرفع والدفع عن الأرض، وإلا لعاد الرتق، ويكون الدمار، فالثقوب السوداء الجاذبة فى الفضاء، تَجذبُ كل مفتوقات الكون.. ونرجع إلى حيث النشأة الأولى.. وتأملوا يا أحباب قول الله تعالى:

﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً﴾ (فاطر٣٥:٤١)..

﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ (الحج٢٢:٦٥)

٩- السماء مرفوعة بعمد لانراها!!

- عادت لتسأل: وماذا عن رفع السموات، وماذا عن عرش الرحمن فى القرآن ؟!

- أجبت بقول الله تعالى: ﴿خلق السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾ (الرعد١٣:٢)

- وإن رفع السموات بغير عمد ترونها، معناه أن السموات مرفوعة وبعمد لانراها، والنص القرآني تحتمل أمرين:

أولا: أنه لا عمد قط عليه نقف عند ﴿بغير عمد﴾!..

والثاني: أنها ذات عمد منذ نشأة خلق السموات والأرض.. ونقرأ ﴿بغير عمد ترونها﴾!.. وكونها ذات عُمد فهذا أمر توصل إليه العلم الحديث، وأنبأ به القرآن الكريم، منذ أكثر من ١٤ قرناً.. حيث ورد فى أبحاث الفضاء كَشف الخيوط الكونية التى تربط عناصر الكون. وباكتشاف الخيوط الكونية تمكن العلماء من تحقيق طبيعة هذه الخيوط، والتى تماثل الأعمدة.. وعرفوا عنها طبيعة مادتها، وخواصها، وكثافتها - بقياسات علمية دقيقة. وهذه الخيوط تصل الأرض والكواكب والنجوم، بالسموات العلا!.. لكن أعمدة السماء ليست من هذا النوع من الأعمدة الذى يشبه أعمدة المبانى من المواد الإنشائية أو المعدنية.. فسبحان الله العظيم!..

- والبناء والرفع للقبة السماوية الكونية أمر عظيم الشأن حقاً.. يقول تعالى:

- ﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها، رفع سمكها فسواها، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، والأرض بعد ذلك دحاها، أخرج منها ماءهاومرعاها، والجبال

أرساها، متاعاً لكم ولأنعامكم﴾ (النازعات٧٩:٢٧-٣٣)

يأتى مع هذا البناء العظيم الرفع الأعظم، وتتوالى الأزمان.. الليل والنهار، وتدحى الأرض وتتكور، ويخرج الله منها الماء والمرعى، متاعاً للبشر وللأنعام، وأرسى الله الجبال حتى لاتختل الأرض، أو تميد.. فتهلك.. ويهلك من عليها!!

وخلق السموات سبعاً طباقاً -.. وهو ما يفيد السبعة، أو يفيد التعددية كما أسلفنا.. - وخلق الأرض سبعاً مثلهن. أى أن الأرض، منذ النشأة - متعددة العدد.. ومتعددة الطبقات، بمعنى تعددية فى الأرض، وتعددية فى طبقات كل أرض.. فتعددية الطبقات الأرضية أمر توصل إليه العلم الحديث، أما تعددية الأرض ككوكب فأمر لازال فى علم الله ؟!..

ومن أقوال العلماء: والفرق بين بناء السماء وبنيان الخلق أن بناء السماء بلا فواصل ولا لبنات وهذا عمل إلهي لا يتسنى للبشر مثله وعمل الناس في المباني وضع حجر يلتصق به آخر ولايسمى هذا بناء بل يسمى بنيان إنه بنيان قد يخر ساقطا. وفي هذا قوله تعالى: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾ (الصف٦١:٤)!!

١٠. الاستواء على العرش

- ويأتى الاستواء على العرش وتسخير الشمس والقمر وجريهما لأجل مسمى بتدبير الله سبحانه وتعالى. والاستواء على العرش هنا استواء يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف، كما هو مذهب السلف بقول الإمام مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة، وقال الإمام أحمد: إخبار الصفات تمر كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل فلا يقال: كيف ؟! ولم ؟! نؤمن بأن الله استوى على العرش كيف شاء، وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحدها حاد. نقرأ الآية والخبر ونؤمن بما فيهما ونوكل الكيفية فى الصفات إلى علم الله عز وجل. وقال القرطبى : لم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وإنما جهلوا كيفية الاستواء، فإنه لا تعلم حقيقته!.. ﴿ليس كمثله شيء﴾!.. يقول تعالى: ﴿إن ربكم الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون﴾ (يونس١٠:٣)

- وقوله تعالى: ﴿الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر

بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾ (الطلاق ٦٥: ١٢)

١١٠ وكان العرش على الماء

- والماء جوهر بسيط٠ من طباعه أن يكون بارداً رطباً مشفاً متحركاً إلى المكان الذى تحت كرة الهواء وفوق الأرض (ابن سينا - تسع رسائل)٠ والماء عنصر فى الفلسفة القديمة وهو أيضاً أصل فى القرآن الكريم، كان منه كل شيء حى٠٠ ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حى﴾٠٠ وفى البداية كان العرش على الماء ﴿وكان عرشه على الماء﴾، مما يفيد سبق خلق الماء لخلق السموات والأرض، حيث لفظ ﴿كان﴾ يفيد المغايرة٠والحال كذلك فخلق العرش وخلق الماء بداهة سابق لخلق الكون٠٠!!

- ويقول تعالى: ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (هود١١:٧)

- والماء فى القرآن الكريم كان منه كل شيء حى، حيث قال تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حى أفلا يؤمنون﴾ (الأنبياء٢١:٣٠)

- ولا تخلق الحياة الكونية إلا فى وجود الماء بمكونيه الأساسيين: الأيدروجين والأوكسيجين٠ وهذا ماتأكد لعلماء الفضاء، والطبيعة، والفلك٠ وكان للقرآن السبق فى هذا منذ أربعة عشر قرناً من الزمان٠٠ حقاً إنه الإعجاز الإلهى للقرآن الكريم!!

١٢٠ بدء الحياة الكونية فى القرآن

- قلنا أن الله سبحانه وتعالى خلق السموات ورفعها بعمدٍ غير مرئية، لكنها وبالمَنطق عمد من الأعمدة الكونية، لانراها بالعين المجردة، وهذه هى طبيعة الخيوط الكونية٠٠ وألقى فى الأرض رواسى٠٠ والإلقاء يفيد أن الرواسى والجبال هى إضافات بإلقاء من الله سبحانه وتعالى من العلياء إلى الأرض٠٠ فإما أنها من نيازك السماء، أو من براكين الأرض٠٠وحكمة خلق الجبال على الأرض

حتى لاتهتز الأخيرة، ولاتختل!.. فيُهْلك اهتزازها ومَيدُها ماعليها ومن عليها!.. والبراكين تتفجر من باطن الأرض وتقذف مافى باطنها الى اعلى وبارتفاعات كبيرة ثم من هذا التراكم البركانى تتكون الرواسى والجبال.. وهذا أيضاً إلقاء من سماء، بحسب أن السماء لغة هو كل ما علا الأرض..!!

- وبث الله سبحانه وتعالى فى الأرض من كل دابة. والدابة هى كل مايدب على الأرض من زواحف وحشرات وحيوانات. وأنزل الله تعالى الماء من السماء إلى الأرض، فأنبت فى الأرض النباتات والدواب أزواجاً.. حيث يقول تعالى:

﴿خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ (لقمان ١٠:٣١)

والبداية فى الخلق زوجية متفردة ﴿ومن كل خلقنا زوجين﴾.. زوجين من كل دابة، ومن كل نبات، والإنبات فى الأرض، والإخراج منها، من كل زوج.. ذكر وأنثى.. وهذا ماقد يفيد ويفهم منه أن الخلق والبث سماوى فى النشأة!، أما التكاثر الحياتى فأرضى فى التكاثر!.. والله أعلم !!

وتبدأ الحياة فى كوننا بأن خلق الله مخلوقاته خلقاً متميزاً من : طيور، وحشرات، وحيونات، ونباتات بعضها قابل للتهجين والبعض لا!.. ومع نشأة الحياة فى الكون من خلق الله، وبلا أزلية ولا نشوء وتطور وإرتقاء.. وهنا تتراجع وتسقط نظرية النشوء والإرتقاء لداروين.. ذات المضمون الالحادى..!!

والسجود لله عام فى السموات والأرض، ومن كل الأحياء والدواب والحشرات والنباتات والملائكة.. وهذا ما قد يفيد ضمناً بوجود حياة فى الكواكب الأخرى.. حيث قال تعالى: ﴿ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون﴾ (النمل١٦: ٤٩)

١٣. آية خَلق آدم وخلق الإنسان

- سألت ابنتى: وماذا عن آية خلق آدم فى القرآن والسنة ؟!

- أجبت: يابنيتى ! إذا أردنا أن نعرض لآية خلق آدم، وخلق حواء، وتتابع التكاثر الزوجى لذرية آدم يلزمنا إستعراض التصنيف الموضوعي من نصوص القرآن والسنة.. ثم نستعرض يابنيتى ! خلق الانسان فى العلم الحديث.. وبهذا نلمس آية إعجاز خلق الإنسان.. بدءاً من بداية الخلق ﴿من منى يمنى﴾.. مروراً

بالولادة.. ثم الرضاعة!..

ولقد شغل بال العديد من علماء العالم من غير المسلمين كيف يورد القرآن.. ككتاب من الكتب القديمة.. (على حد تعبيرهم).. حقائق علمية مذهلة ؟!.. ففى حين نزل القرآن فى بيئة صحراوية!.. على رسول أمى!.. فى زمان لم يكن العلم فيه على مستوى من التقدم!.. وينقل عن هذا الكتاب أدق التفاصيل التى تقطع بأن القرآن الكريم منزل من عند الله سبحانه وتعالى!..

= هذه يابنيتى ! قولتهم !.. وهذه آراؤهم !.. والتى جهر بها العلماء المبرزين للعالم أجمع ؟!..

وما عُرِضَ على علماء الغرب من السنة النبوية المشرفة، فى شأن ما أوردته علوم السنة، فيما يخص الخلق الجنينى للإنسان - جعلهم يقررون، فى عظمة العلماء، وبمنطق التسليم - أن علم محمد ﷺ - إنما هو تنزيل ووحى من عند الله تعالى!..

وحين سئل البعض من علماء الغرب ما موقفه من الإيمان بمحمد ؟!.. وما موقفه من المسيحية ؟!..

أجابوا: (إن محمداً وعيسى من مدرسة واحدة).. وهذا جوهر لمعانى سامية!.. ومن نماذج هؤلاء العلماء البروفسور كيث مور، والبروفسور مارشال جونسون، والبروفسور جولى سامسونج، والبروفسور بارتان!..

= نعرض لآيات الرضاعة وفوائدها من حيث هى غذاء وتطعيم للطفل فى آن واحد، فى ذات الوقت تتحقق للأم فائدة مقابلة وهى إنقاص الحيض وسهولة إنكماش الرحم، وأما النظرة التى لا توصف ولا تقدر فهى تلك المتمثلة فى العلاقة المضطردة من الأم والوليد - علاقة الأمومة والبنوة!..

= ونورد يابنيتى ! الإشارات فى الآيات القرآنية التى تعرض لجسم ولبدن الإنسان.. ونختم بالآيات القرآنية التى تعرض للروح عامة، ولروح الإنسان خاصة !!

وإذا كان الإنسان كمخلوق متميز مكرم من الله سبحانه وتعالى على الوجه والهيئة المتفردة التى خلقه الله عليها لخلافته فى الأرض.. آية التكريم فى الخلق جسمه، وبدنه.. المتعدد النعم.. بأزواج وأفراد فى النعم والتكوين، وروحه، ونفسه، وعقله!..

- والروح يا ابنتى ! من خصوصيات الذات الإلهية.. ونعرض للنفس من حيث أنها من متممات الذات الإنسانية!.. وعلى هذا فنعرض لخلق الإنسان فى ثلاث !!

أ - آية خلق الانسان فى القرآن.

ب - الروح والإنسان فى القرآن.
ج - النفس والانسان فى القرآن.

١. خلق أدم فى القرآن.
٢. خلق حواء فى القرآن.
٣. خلق ذرية آدم فى القرآن.
٤. خلق ذرية آدم فى العلم.
٥. تسخير السمع والأبصار والأفئدة.
٦. إعجاز السمع والإبصار.
٧. إعجاز خلق الإنسان والعلم.
٨. الحمل والولادة والرضاعة.
٩. جسم الإنسان فى القرآن.
١٠. مكونات جسم الإنسان.
١١. إعجاز الجلد فى جسم الإنسان.
١٢. الخلايا طويلة العمر.
١٣. الغدد فى جسم الانسان.
١٤. الوراثة والبيئة.

١٠١٣ خَلق ادم

- سأل ولدى: وكيف كان خلق آدم ؟!

- أجبت: يا ولدى ! القرآن يجيبنا بتفصيلات دقيقة.. ويورد أن الله سبحانه وتعالى خلق سيدنا آدم من تراب، وقَدَّرَ معيشته فى كوكب الأرض، وسخر له، مافى السموات، وما فى الأرض، وما بينهما!.. وفى شأن خلق سيدنا آدم عليه السلام يقول الله تعالى: ﴿الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾ (السجدة:٣٢:٧)

وأنبأ الله سبحانه وتعالى الملائكة بهذا الخلق الطينى.. حيث يقول تعالى:
﴿إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين﴾ (ص٣٨:٧١)

وأنبأ سبحانه وتعالى الملائكة أن صلصال خلق آدم.. من حمأ مسنون.. حيث قال تعالى:

﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون* إذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين* فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلاّ إبليس أبى أن يكون مع الساجدين* قال ياإبليس مالك ألاّ تكون مع الساجدين* قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون﴾ (الحجر١٥/٢٨:٣٣)

ويتلاحظ هنا يا ولدى ! أن الملائكة لم تسأل عن الروح.. فى حين أن البشر تشغلهم هذه المسألة.. ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلا﴾

ويتجاوز إبليس حدود العبودية لله سبحانه وتعالى فيقول متجاوزاً:

﴿أ أسجد لمن خلقت طيناً﴾ (الإسراء١٧:٦١)

وإبليس من الجن يطيع ويعصى.. ﴿فسجدوا إلاّ إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾ (الكهف١٨:٥٠).. ﴿إبليسُ آبَى﴾ (طه٢٠:١١٦).. واستكبر.. وكفر.. ﴿إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ (البقرة٢:٣٤).. لأنه الوحيد لم يكن من الساجدين.. ﴿إلاّ إبليس لم يكن من الساجدين﴾ (الأعراف٧:١١) !!

وينبهه المولى سبحانه وتعالى: ﴿مامنعك ألاّ تسجد إذ أمرتك* قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين﴾ (الأعراف٧:١٢).. وقوله تعالى: ﴿إلاّ إبليس أبى أن يكون مع الساجدين* قال ياإبليس مالك ألاّ تكون مع الساجدين* قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون* قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾ (الحجر١٥:٣١:٣٥)

والأمر هنا يا ولدى ! لايقف عند حد خلق آدم !.. بل يتعداه إلى تسخير السمع والأبصار والأفئدة.. حيث يقول تعالى: ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ماتشكرون﴾ (السجدة٣٢:٩).. وقوله تعالى: ﴿وهو الذى أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ماتشكرون﴾ (المؤمنون٢٣:٧٨).. وقوله تعالى: ﴿هو الذى أنشأكم وجعل لكم الأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ (الملك٦٧:٢٣)

وإن إستخلاف الله سبحانه وتعالى لآدم، والإخبار بإنباء الملائكة بهذا، هى من بدايات وبديهيات الخَلق البشرى المُتَفَرد، المُكرّم فى الخِلقة والحياة الكونية، وقوامه إطلاع الملائكة، مخلوقات الله النورانية عالية القدر، المسخرة العابدة الطائعة.. حيث يقول الله تعالى:

﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين* قالوا سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم* قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون* وإذ قلنا للملائكة إسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ (البقرة٢:٣٠:٣٤)

ويقول العلماء: هذا ولسيدنا آدم طوران:

الأول: قبل النبوة وفي هذه الفترة أكل آدم من الشجرة المُحرمة وكانا إنساناً عادياً.

الثاني: اصطفاه الله للنبوة بقوله تعالى: ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾.

٢٠١٣ خلق حواء في القرآن

- يابنيتي! خلق الله سبحانه وتعالى حواء من آدم، لتكون زوجاً وسكناً له.. حيث قال تعالى: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ (الأعراف٧:١٨٩).. وقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها﴾ (النساء٤:١).. وقوله تعالى: ﴿هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ (الأنعام٦:٩٨).. وقوله تعالى: ﴿خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها﴾ (الزمر٣٩:٦)

- ويابنيتي! جدير بالملاحظة أن الله تعالى أنبأنا بخلق آدم.. ولم يخبرنا تفصيلاً بخلق حواء.. لكن أهل الكتاب زعموا أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر.. ونحن أمرنا ألا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم فيما لانص عندنا فيه!..

- ويخرج آدم عن أمر ربه، لحكمة حددها الله سبحانه وتعالى، لخلافته في الأرض.. حيث يقول الله تعالى: ﴿وقلنا ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا إهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ (البقرة٢:٣٥:٣٧)

والهبوط هنا يا أحباب ! بمنطق آية طه ﴿اهبطا﴾ يكون الهبوط ثنائياً . أما اهبطوا فالهبوط جماعي ثلاثي.. لآدم، وزوجه، وأبليس معهما.. ليقوم كل برسالته ووظيفته، وتتوالى الذريات، ذرية الإنس وذرية الجن، من بعد الهبوط.. ويبدأ التاريخ البشري بتدفقاته وتغيراته ؟؟ !!

ونقف يا ولدي ! عند الإعجاز في خلق آدم من تراب كمثلٍ يتحدى به الله سبحانه وتعالى العباد.. كآية من آيات الله الكبرى.. حيث يقول تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ (آل عمران٣:٥٩).. وقوله تعالى: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً﴾ (الكهف ١٨:٣٧).. وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ (الروم٣٠:٢٠).. وقوله تعالى: ﴿ثم جعلكم أزواجاً﴾ (فاطر٣٥:١١).. وقوله تعالى: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين

وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾ (النحل١٦:٧٢)٠٠ وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم٣٠:٢١)٠٠ وقوله تعالى: ﴿فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الحجرات٤٩:١١)٠٠ وقوله تعالى: ﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات٥١:٢١)

وبعد خلق آدم يا ولدى ! من طين كان خلق البشر، ومن ذات السلالة الطينية المتفردة، وجاء ويجيء نسل آدم وحواء من سلالة من ماء مهين٠٠ والطين فى أصله عبارة عن تراب وماء، ونفخت الروح لآدم، ولزوجه، وتنفخ لنسله - بأمر من الله سبحانه وتعالى: ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾ (الرحمن٥٥:١٤)٠٠ وقوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون﴾ (الحجر١٥:٢٦)٠٠ وقوله تعالى: ﴿هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون﴾ (الأنعام٦:٢)٠٠ وقوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ (المؤمنون٢٣:١٢)٠٠ وقوله تعالى: ﴿ثم جعلنا نسله من سلالة من ماء مهين﴾ (السجدة٣٢:٨)٠٠ وقوله تعالى: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ (المرسلات ٧٧:٢٠)

ويقول العلماء: أنبأنا الله تعالى بخلق آدم ولم يخبرنا بخلق حواء لكن أهل الكتاب زعموا أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر٠ ونحن أمرنا ألا نصدق أهل الكتاب،ولا نكذبهم فيما لانص عندنا فيه.

٣٠١٣ خلق ذرية آدم فى القرآن

- سأل ولدى الأكبر: وماذا عن تكاثر ذرية آدم فى القرآن ؟!

- أجبت: ياولدى ! التكاثر بالذرية الآدمية سنة كونية من سنن الله تعالى٠٠ فبعد خلق آدم أبى البشر، وحواء أم البشر جميعاً٠٠ جعل الله (أى سخر الله) الذكورة والأنوثة لتكاثر الإنسان، وأصبح وهب الحياة، أمراً إلهياً، يأتى به ملك بعد ٤٢ يوماً من الحمل، بنص حديث سيدنا رسول الله ﷺ ٠٠ ويقضى الإنسان وحتى أجله المقدر مع لحظة وهب الحياة٠٠ وتتابع البشرية قوم بعد قوم من ذرية آدم متكاثرين منتشرين على سطح كوكب الأرض٠٠ وأنظر إلى قوله تعالى:

﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا

سجداً وبكياً﴾ (مريم١٩:٥٨)٠٠ وقوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ (الأعراف٧:١٧٢) وقوله تعالى: ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ (الصافات٣٧:٧٧)٠٠ وقوله تعالى:﴿وآية لهم أن حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون﴾ (يس٣٦:٤١)٠٠ وقوله تعالى: ﴿ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً﴾ (الإسراء١٧:٣)٠٠ وقوله تعالى: ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين﴾ (العنكبوت٢٩:٢٧)٠٠ وقوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية وما كان لرسول أن يأتى بآية إلاّ بإذن الله لكل أجل كتاب﴾ (الرعد١٣:٣٨)٠٠ وقوله تعالى: ﴿هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء﴾ (آل عمران٣:٣٨)٠٠ وقوله تعالى: ﴿فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ (آل عمران٣:٣٦)٠٠ وقوله تعالى: ﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾ (آل عمران٣:٣٤)٠٠ وقوله تعالى: ﴿وربك الغنى ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم مايشاء كما أنشأكم من ذرية قوم اخرين﴾ (الأنعام٦:١٣٣)٠٠ وقوله تعالى: ﴿قال إنى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين٠٠ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ (البقرة٢:١٢٤،١٢٦)

وتنقل يا ولدى ! السلالات البشرية بالنطف٠٠ ومن ماء مهين٠٠ من منى يمنى ولنرجع إلى قوله تعالى: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا﴾ (الكهف١٨:٣٧)٠٠ وقوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ (النحل١٦:٤)٠٠ وقوله تعالى: ﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ (يس٣٦:٧٧)٠٠ وقوله تعالى: ﴿من نطفة إذا تمنى﴾ (النجم٥٣:٤٦)٠٠ وقوله تعالى: ﴿ألم تك نطفة من منى يمنى﴾ (القيامة٧٥:٣٧)٠٠ وقوله تعالى: ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾ (عبس٨٠:١٩)

٤٠١٣. خلق ذرية آدم والعلم

- سألت ابنتى: وماذا يقول العلم فى خلق ذرية آدم ؟!٠٠
- أجبت: يابنيتى ! العلم الحديث يقرر أن النطفة المنوية الذكرية ذات ٢٣

كرموزوم.. وهذا العدد، نصف الموجود فى الخلايا الحية فى الحيوانات، والنباتات.. ولا بد لها من أن تتحد مع بويضة أنثوية، وهى الأخرى ٢٣ كرموزوم.. أى لابد أن تتحد (تتماشج)، نطفة الرجل وبويضة الأنثى، ليبدأ الحمل للأنثى ببويضة ملقحة ذات ٤٦ كرموزوم، شأنها فى ذلك شأن كل الخلايا الحية فى الوجود.. سبحان الله.. يضاف يا ابنتى ! أنه لا تكاثر للإنسان إلاّ من رجل وإمرأة.. فسبحان الله العظيم.. وأنظرى إلى قوله تعالى:

﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾ (الإنسان٧٦:٢)..

وقوله تعالى: ﴿والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلاّ بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلاّ فى كتاب إن ذلك على الله يسير﴾ (فاطر٣٥:١١)..

وقوله تعالى: ﴿ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين﴾ (المؤمنون٢٣:١٣)..

- ثم تصير هذه النطفة علقة فى رحم الأنثى.. حيث قال تعالى:

﴿ثم كان علقة فخلق فسوى﴾ (القيامة٧٥:٣٨)..

وقوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من علق﴾ (العلق٩٦:٢)..

ويتتابع خلق الإنسان.. فتخلق من العلقة مضغة.. وتخلق من المضغة العظام.. ويُكسى العظام لحماً.. وتأملى يابنيتى قوله تعالى:

﴿ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ (المؤمنون ٢٣: ١٤)..

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء إهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ (الحج ٢٢: ٥)..

والآية السابقة من سورة الحج توضح لنا يابنيتى ! أن خلق المضغة له طوران.. مضغة مخلقة، ومضغة غير مخلقة.. وهذا ما كشف عنه العلم الحديث.. والقرآن الكريم.. معجز سابق لكل علم وبأربعة عشر قرناً من الزمان!..

يضاف يا أحباب ! أن خلق الإنسان وحياته فى إتجاه واحد، صاعد، غير مرتد.. من الولادة، وحتى الشيخوخة.. وهذا ما توصل إليه العلم الحديث أيضاً.. وتأملوا قول الله تعالى:

﴿ومن نعمره ننكسه فى الخلق أفلا تعقلون﴾ (يس٣٦:٦٨)..

٥٠١٣ آية السمع والبصر والفؤاد !!

- سألت زوجتى: وماذا عن آية السمع والبصر والفؤاد فى القرآن ؟!

- أجبت: هى ثلاثة أسئلة فى سؤال.. نجمل فى البداية.. ثم نفصل بإختصار شديد.. فتعلمون يا أحباب ! أن الله سبحانه وتعالى خلق السمع والبصر والفؤاد، وسخرها للبشر، لعلهم يشكرون.. ولكن الإنسان ما أجحده.. والخلق والإنشاء والتسخير الالهى قرين التكليف بالارتفاق والانتفاع.. الإنتفاع الذاتى أولاً، والمجتمعى ثانياً، والبشرى ثالثاً بكل إمكانيات السمع والبصر والفؤاد.. وأنظر إلى قول الله تعالى:

﴿وهو الذى أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ماتشكرون﴾ (المؤمنون: ٢٣:٧٨)..

وقوله تعالى: ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ (السجدة٣٢:٩)..

وقوله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ (النحل١٦:٧٨)..

وقوله تعالى: ﴿قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ماتشكرون﴾ (الملك٦٧:٢٣)..

وقوله تعالى: ﴿ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً﴾ (الإسراء١٧:٣٦)..

وقوله تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾ (يونس١٠:٣١) !!

٠١ إعجاز السمع !!

معروف يا أحباب ! أنه لولا اللغة لما وجدت حضارة.. واستعمال اليد والكلام ساعد كثيراً فى نمو العقل.. وتمتد الأجزاء العصبية المتممة لليد واللسان والحنجرة لتشغل مساحة كبيرة من حجم الدماغ.. فى ذات الوقت الذى تضبط فيه

المراكز العصبية للكتابة والكلام.. (ومنها السمع، وإمساء الأشياء، والتصرف بها).. فإنها بدورها تُنَبِّه بهذه الأفعال وتُقَوِّي عمل الدماغ الذى يحدد لها عملاً متزامناً وفى آن واحد!!.. ويبدو أن عمل الدماغ يتلقى المعاونة من تناسق عمل العضلات!.. كما يبدو أن التدريب الرياضى.. ينبه ويقوى الجسم.. وبالتالى ينبه ويحفز العقل!.. (والمسلم به أن منظومة عمل المراكز العصبية - تعمل فى نسق مشترك.. فالأمعاء والعضلات والعمود الفقرى متناسقة من الناحية الوظيفية.. وتعتمد العضلات الهيكلية فى تعاونها على المخ.. وعلى العمود الفقرى.. وكذا على أعضاء عديدة.. إنها تتلقى أوامرها من الجهاز العصبى الرئيسى.. ونشاطها من القلب والرئتين وغدد الأندركين والدم.. ولكى تتمكن من تنفيذ توجيهات العقل فإنها تنشد معاونة الجسم كله).. [١]واليد تعمل إذا وهبت نعمة البصر.. فاليد تحس.. وتعمل.. فى آن واحد.. وملخص القول العين مدرك الابصار فيها للموجات الضوئية.. واليد مدرك الإحساس منها للطاقات الوضعية، وللطاقة الصوتية الترددية فى الأجسام، وللطاقات الحرارية بالحالة التى عليها الجسم الملموس.. والأذن مدارك الإحساس فيها للموجات الصوتية !!

وتأتى الموجات الصوتية فى ذبذبات الهواء إلى الجهاز شديد التعقيد للأذن الداخلية والأذن الوسطى وينقل الصوت إلى مركز الإحساس فى منظومة العقل البشري !!

وفى هذه الجزئية علينا بالتسليم بأن العين، واليد، والأذن، واللسان - أشياء غير متجانسة من الناحية التشريحية.. ولكنها متجانسة من الناحيية الفسيولوجية فيما يخص الإدراك والإحساس ويترجم الدماغ والقلب (الفؤاد) هذه المدارك والأحاسيس إلى أشياء معقولة ومفهومة ومتفق عليها بشرياً !!

ومن الإعجازات الكونية العامة ببساطة الوظائف - سمعاً وبصراً وإحساساً وتعقلاً: تقترن دائماً بقاعدة معقدة، وهذه من بديهات الملاحظات الكونية فى كون الله الفسيح فى الذرة.. وفى المجرة.. فى النبات.. وفى الحيوان.. وفى الإنسان ذاته!.. ﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات٥١:٢١) !!

ويذهب الأستاذ رمزى الغنيمى فى كتابه.. (منظومة العقل البشري) - كتاب الحرية ٢٩ - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٩١م.. شارحاً تعريف العقل ذاكراً أن:.. (العقل) إنما هو نظام حيوى أو مجال حيوى عليه القدرة على الوعى بما يدور حول مركزه الحيوى (المخ) الذى يسيطر على (المجال) ويعمل على الحفاظ على توازنه

١- الإنسان ذلك المجهول ألكسيس كاريل بيروت الطبعة الرابعة ١٩٨٥م.

الحيوى وبقائه)٠٠ ويضع أ٠ رمزى الغنيمى نموذجاً لمجال نشاطات مجال العقل البشرى من سبع مدارات حول المخ وهي:

١ـ مدارات التجسيم (الجسم والمحسوسات)٠
٢ـ مدارات التفكير (التأمل والتركيز والإستبطان)٠
٣ـ مدارات العاطفة والوجدان٠
٤ـ مدارات الخيال والجنون٠
٥ـ مدارات النسيان (المخازن الأساسية للذاكرة)٠
٦ـ مدارات الغيبوبة (النوم والأحلام)٠
٧ـ المدارات المفتوحة أو القناصة (نافذة على المطلق)٠

والسمع والبصر والإحساس تنطوى تحت مدارات التجسيم لكنها تعمل فى توافق تأثيرى مع بقية المدارات المجالية للبشر٠٠ !!

ويعالج القرآن الكريم النشاط البشرى فى مجمل المحسوسات السمعية المرتبطة بالعقل البشرى ونشاطاته فى إشارات قرآنية:

﴿إقرأ﴾٠٠ ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾٠٠ ﴿استمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾٠٠ والنداءات القرآنية على تنوعها٠٠ ﴿يا أيها الناس﴾٠٠ ﴿يا أيها الذين أمنوا !﴾٠٠ ﴿يا آدم !﴾٠٠ (يا ٠٠٠٠)٠٠ ﴿يا بنى آدم !﴾٠٠٠٠ ويورد القرآن كذلك لبعض المحسوسات البصرية المرتبطة بالعقل البشرى فى الإشارات القرآنية: ﴿ألم تر؟!﴾٠٠ ﴿ألم يروا؟!﴾٠٠ ﴿أنظر؟!﴾٠٠ ﴿سيروا فى الارض وانظروا﴾!!٠٠ ﴿اسمع به وابصر﴾!!٠٠ ﴿أفلا تعقلون﴾؟!٠٠ ﴿أفلا يتدبرون﴾؟!٠٠ ﴿أفلا تتفكرون﴾؟!٠٠ ﴿أفلا تتذكرون﴾؟!٠٠ أفلا تذكرون﴾؟!٠٠ ويربط القرآن الكريم وفى إحكام بديع بين السمع والبصر والفؤاد٠٠ وبين العلم٠٠ فى قول الله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ ؟!٠٠

بمعنى أن جميع النشاطات العقلية التجسيمية والفكرية والخيالية والعاطفية والتعليم والتعلم وإدراكات الصُحُوّ والرؤى المنامية٠٠ كلّ ذلك رهين٠٠ بالسمع، والبصر، والفؤاد؟!٠٠ وهذه حقيقة لا مُرَاءَ فيها٠٠ !!

٢٠ إعجاز الإبصار !!

ويعرض الأستاذ محمد عبد القدوس فى كتابه الإسلام فى حياتنا الحديثة٠٠

العديد والكثير من الآراء للمتخصصين.. نعرض لبعضٍ منها.١٠٠ فى ست خصوصيات:

١ ـ هدب العين.
٢ ـ جفن العين.
٣ ـ دموع العين.
٤ ـ قرنية العين.
٥ ـ قزحية وحدقة العين.
٦ ـ عدسة العين.

١ـ هدب العين والفوائد ـ حيث يقول:.. هدب العين (الرموش) تقوم بقطع الضوء الجانبى ومنعه من الوصول للعين. فالضوء المباشر هو الذى يصل فقط، وهو الذى يشكل الصورة !!

ولولا رمش العين لدخل إليها الضوء القادم من جميع الإتجاهات ـ مما كان يؤثر على كفاءة الصورة ويسبب عدم وضوح تفاصيلها !!

٢ـ ويعرض لمعجزة حركة جفن العين حيث يقول الدكتور أسامة عصفور: (... إن إغلاق العين وفتحها.. والذى يتم بطريقة أتوماتيكية له فائدة كبيرة، متمثلة فى مسح السطح الخارجى للعين من أية أتربة وشوائب.. وتوزيع طبقة رقيقة جداً من السائل الدمعى على السطح الخارجى للعين لمنع جفاف الطبقات السطحية للعين مما يحافظ على بريقها ولمعانها وبالتالى يؤدى إلى تحسين البصر) !!

٣ـ ويقول الدكتور أسامة عصفور فى شأن الدموع: (إنها نوعان: داخلية وتفرزها العين، وبانتظام ـ وهى أجسام مضادة وأنزيمات ـ وتقوم بقتل معظم الميكروبات والفيروسات التى تصيب العين، بالإضافة إلى دورها فى تنظيف العين والحفاظ على بريقها. ونقص إفراز الدموع الداخلية يسهل الإصابة بعدوى أمراض العين. والدموع الخارجية لا علاقة لها بالدموع الداخلية دائمة الإفراز ـ بل هى الدموع التى تنشأ عن الإنفعالات النفسية مع البكاء وتسقط على الخد !!)

٤ـ والقرنية وهى الجزء من العين الذى يطل منه الإنسان على العالم، وهو جزء شفاف، ولا تحتوى على أوعية دموية، وهى الجزء الوحيد فى الجسم الذى لا يتغذى أساساً من الدم، ولكن تمتص القرنية غذاءها من السائل الدمعى الذى يغطى سطحها !!

١ـ الإسلام فى حياتنا الحديثة محمد عبد القوس مكتبة مصر القاهرة ١٩٩٢م.

٥- والقزحية تتحكم فى لون العين، عن طريق الصبغات الموجودة بالعين، وفى داخل القزحية توجد الحدقة والتى تضيق فتحتها مع الضوء المبهر. وعلى العكس، تتسع فتحتها مع الضوء الضعيف ليتمكن الإنسان من رؤية الأشياء بوضوح !!

٦- وعدسة العين فهى مكونة من ملايين الخلايا.. بقطر يصل إلى عشرة ملليمترات مثبتة بالعديد من الأربطة تحفظها فى مكانها، وبهذه الأربطة يتم تغيير البعد البؤرى ليتمكن الإنسان من رؤية الأشياء القريبة والبعيدة !!

ونعرض فيما يلى لرأى الدكتور أيمن نصار والوارد بكتاب الأستاذ/ محمد عبد القدوس - سابق الإشارة إليه - بالصفحات ١١٤: ١١٧ ونوجز فى التالى:

١- عملية الإبصار تعتمد على عصبية الشبكية - وخلاياها تختلف إختلافاً كلياً عن خلايا الجسم الأخرى - وهى أشبه بالمرآة.

٢- خلايا الإبصار فى الضوء القوى ٦ مليون خلية، وخلايا الإبصار فى الضوء الضعيف١٢٠ مليون خلية - فإذا جلست فى حجرة مظلمة تستطيع الرؤية النسبية بعد عدة دقائق بفضل خلايا الإبصار فى الضوء الضعيف.

٣- وظيفة العين والمخ - فى خصوبة الأبصار - متلازمتان، ومرتبطتان بالعصب البصرى. كل عين تعمل مستقلة، وفى خلال واحد على مليون من الثانية يقوم المخ بتعديل الصورة المقلوبة..!! ويضعها فى شكلها المعدل، ويقوم أيضاً بدمج صورتى العينين فى صورة واحدة - وهى التى نراها..!!

ومن هنا فإن العلاقة وثيقة بين طبيب العين وطبيب الأعصاب، وإن أى خلل يصيب المخ يؤدى إلى فقد البصر نهائياً، ورغم سلامة العين..!!

٤- شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يقع الضوء الداخل إلى عين الإنسان فى بقعة لا يزيد حجمها على واحد على عشرة من المليون من الشبكية، وعلى هذه المساحة المتناهية فى الصغر تسقط صور جميع الأشياء التى نراها.. وتسقط مقلوبة طبعاً؟!..

٥- حساسية الشبكية مقصورة على إلتقاط ألوان الطيف فى قوس قزح، أى بأطوال بين ٠,٨ ميكرون، ٠,٤ ميكرون -.. الميكرون - وحدة قياس طولية وتساوى واحد على الألف من الملليمتر من (٠,٨ ميكرون للأحمر) الى (٠,٤ ميكرون للبنفسجي).. -، وأما موجات التليفزيون والراديو والأشعة فوق الصوتية والأشعة البنفسجية فلا قبل للعين برؤيتها، وهناك غيبيات لا نراها رغم وجودها..!!

ويضيف الدكتور معتز محمد مراد المرزوقى فى مباحث العلم فى رحاب القرآن - المؤتمر الأول للإعجاز العلمى فى القرآن ١٩٨٥م. ١

السمع يبدأ مع الجنين قبل ولادته وقبل أن تبدأ الحواس الأخرى.

السمع هو الحاسة الوحيدة التى لا تنام بالكلية الكاملة مستدلاً بذلك بالورود القرآنى فى شأن أهل الكهف (فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا).

الأذن تحول طرقات وذبذبات الأصوات إلى موجات هادئة.

وهذه الموجات تحرك أوتار نهاية العصب السمعى، ذو الإتصال الفوقى بالمخ.

إكتمال خلق وعمل العين يتم بعد ولادة الطفل بشهور.

من تمام النعم الإلهية توافق عمل حاسة البصر وحاسة السمع مع الوعى الكامل للفؤاد - مخاً وقلباً وعقلاً وتنشأ عند الإنسان المعلومة الدقيقة المدققة من واقع الحياة والكون.

الفؤاد - المخ والقلب والأعصاب - مسئول عن حفظ المعلومات واسترجاعها سواء بالرغبة أو بالموقف أو بالحديث. ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾

جاء ترتيب السمع قبل البصر فى القرآن قرين الترتيب النضوجى - فالطفل يولد وحاسة السمع كاملة، ولكنه يبصر بعد عدة شهور من الولادة.. والفؤاد ينضج مع مرور الزمان وعلى مدى حياة الإنسان.. !!

وكما أن لأصابع الإنسان بصمة البنان تميزه عن أخيه الإنسان.. فى ذات الوقت فإن لعين الإنسان وفى سوادها بصمتها.. التى تميز الإنسان.. عن أخيه الإنسان !! سبحان الله العظيم.. بصمة بنان!.. وبصمة عين!.. وبصمة صوت !!

٧٠١٣. الإعجاز الطبى للإنسان !!

- سأل ولدى: وماذا عن الإعجاز الطبى للانسان فى القرآن والعلم والسنة ؟!

- أجبت: مهلاً.. مهلاً.. يا ولدى ! وأستأذنكم أحبابى أن أقصر الإجابة على الإعجاز فى مرحلة الحياة المبكرة للإنسان: وهي مرحلة الخلق الجنينى.. على موعد أن أستكمل الإجابة فى كتاب قادم بإذن الله تعالى.. وأضع تحت تصرفكم رصيد هائلا من المعلومات متمثلة فى العديد من المراجع، ومجموعة هائلة من شرائط الفيديو العلمية، ومجموعة لابأس بها من برامج الكمبيوتر.. التى

١- المؤتمر الأول للإعجاز الطبى فى القرآن دار الحكمة - القاهرة - ١٩٨٥م.

تعالج فى مجموعها سؤالك يا ولدى !!

= نختصر فنعرض للإعجاز العلمى الجنينى للإنسان، والذى تعرض له أساتذة التخصص بالمؤتمرين السعوديين السابع والثامن للإعجاز العلمى فى القرآن الكريم.. ونوجز عن أعمال مؤتمر الإعجاز العلمى فى القرآن - بحوث السادة:

١ - البروفسور كيث. ل. مور: أستاذ التشريح وعلوم الأجنة، بجامعة موردوا بكندا.

٢ - البروفسور ماريشال جونسون: رئيس قسم التشريح، ومدير معهد دانيال بجامعة توماس جيفرسون، بأمريكا.

٣ - البروفسور جولى سامسونج: أستاذ أمراض النساء والولادة، جامعة مارت وستن، شيكاغو، أمريكا.

٤ - البروفسور بارتان ت. ف.: رئيس قسم التشريح، بفينتويا، بكندا.

٥ - البروسفور جوريلا ج. س.: أستاذ التشريح، كلية الطب، جامعة جورج تاون، واشنطن، أمريكا.

إعجاز خلق الإنسان فى بحوث علماء الغرب:

١. بحوث البروفسور كيث مور K. MOORE

يعتبر البروفسور كيث ل. مور يا ولدى ! من أكبر علماء العصر فى مجال علم الأجنة والتشريح، وقد أبدى دهشته حين عرف بالآيات القرآنية التى تتحدث عن النطفة والعلقة وحينما رأى د. مور العلقة، والتشابه بينهما وبين الجنين قال إن ذلك التشابه متطابق تماماً مع ماعرفناه حديثاً فى علم الأجنة. ويضاف إلى ذلك أن مور تأكد معملياً أن الجنين فى مرحلة العلقة يكون معلقاً فى رحم الأم.. وإن الأمر الأكثر إثارة هو أن العلقة فى لغة العرب هى الدم المتجمد (نقاعة الدم!! بقول الامام على كرم الله وجهه).. وهنا يقرر البروفسور كيث مور أن الجنين فى الرحم يكون عبارة عن دم متجمد عالق !! وحين تكاملت له المعرفة بما جاء بالقرآن والسنة عن أن العلقة تتحول إلى مضغة.. وتتبع العالم المبرز ذلك.. فوجد فعلاً أن الجنين فى الطَوْر الذى يلى العلقة يشبه تماماً المضغة.. ونشر ذلك فى الصحافة الكندية وسئل فى أعقاب النشر.. هل هذا يعنى أنه ترك المسيحية ودخل الإسلام؟؟ وَرَدَّ البروفسور مور بأن المسيح ومحمد من مدرسة واحدة!!..

ولما سُئِلَ كيث مور.. لماذا لا ينشر هذه الآراء فى كتبه ؟!

كان البروفسور كيث مور عالماً.. صادقاً.. حيث أصدر الطبعة الثالثة من مؤلفه.. بالإضافات الإسلامية.. تحت العنوان التالي:

DEVELOPING HUMAN, CLIINICALLY ORIENTED EMBRYOLOGY, KEITH. L. MOORE. WITH ISLAMIC ADDITIONS.

والكتاب يا ولدى ! مترجم إلى ست لغات: الاسبانية، والايطالية، والروسية، والصينية، واليابانية، والألمانية، وورد بالكتاب المذكور مايلى:

(العصور الوسطى : كانت معلوماتنا من علم الاجنة فى العصور الوسطى قليلة.. وفى القرآن الكتاب المقدس عند المسلمين - ورد أن الإنسان يخلق من مزيج من الإفرازات للذكر وللأنثى.. وقد وردت جملة إشارات من أن الإنسان يخلق من نطفة من المنى.. وبين أيضاً.. أن النطفة تستقر فى المرأة بعد ستة أيام.. واتضح علمياً أن البويضة الملقحة تبدأ فى النمو بعد ستة أيام من الإخصاب.. وجاء فى القرآن الكريم أيضاً أن النطفة تتطور.. فتصبح قطعة من دم جامد عالق.. والبويضة المُلَقَّحَةُ بالشكل(٣:٥) والرسم لايختلف عن شكل العَلَقَة.. التى جاءت فى الوصف القرآنى.. ويذكر القرآن إلى أن مظهر الجنين فى هذه المرحلة يشبه شيئاً ممضوغاً كاللبان، أو كالخشب.. ويوضح ذلك فى الشكل ٥:١٠ وفيها آثار لأسنان.. كأنها ممضوغة.. والجنين بعد٤٠: ٤٢ يوماً لايشبه جنين الحيوان فى هذه المرحلة - لأن الجنين البشرى يبدأ بإكتساب مميزات الإنسان فى هذه المرحلة.. كما هو مبين بالشكل ٥:١٤)، ويضيف البروفسور كيث مور فى كتابه: (.. ويقول القرآن الكريم أيضاً أن الجنين يتطور داخل ثلاث حجب بظلمات ثلاث أو ثلاث طبقات:

الجدار الرحمى البطني.

الجدار الرحمي.

الغشاء الداخلي.

ولايتسع المجال لمواضع هامة مشوقة وردت بالقرآن الكريم).. هذا ما ذكره د. كيث مور فى كتابه العالمى !!

وما سبق هو ما أملاه عليه ضمير العالم الباحث يا ولدى !.. وهو تطابق ماورد فى القرآن والسنة وما توصل إليه بعلمه.. فى خصوصية التقسيم المرحلى لخلق الإنسان.. نطفة، فعلقة، فمضغة، فعظام، فتكسية العظام لحماً !!

ويقف البروفسور كيث ل. مور ليذكر فى أحد المؤتمرات العلمية مايلى:

(.. لأن مراحل تطور الجنين البشرى معقدة.. وذلك بسبب التغيرات المستمرة

التى تطرأ عليه.. فإنه يصبح بالإمكان تبنى نظام جديد فى التصنيف بإستخدام الإصطلاحات والمفاهيم التى ورد ذكرها فى القرآن والسنة.. ويتميز النظام الجديد لتقسيمات مراحل خلق الإنسان بالبساطة والشمولية.. وينسجم ويتطابق مع علم الأجنة الحالى.. ولقد كشفت الدراسات المكثفة للقرآن وللسنة خلال السنوات الأخيرة عن تصنيف مدهش للأجنة البشرية.. لأن ذلك سجل القرن السابع الميلادى.. فى حين أن علم الأجنة لم يعرف شيء عن تطور وتصنيف الجنس البشرى إلاّ مع حلول القرن العشرين.. ولهذا السبب فإن أوصاف القرآن للأجنة البشرية لايمكن بناؤها على المعرفة العلمية للقرن السابع الميلادى.. والإستنتاج الوحيد المعقول هو أن الله قد أوحى بها إلى محمد ﷺ .. وما كان له أن يعرف هذه التفاصيل.. لأنه كان أمياً ولهذا لم يكن قد نال تدريباً علمياً) ؟! ﷺ ..

وقد أضاف البروفسور كيث مور الآيات والأحاديث النبوية الشريفة إلى كتابه!

- وصدق قول الله تعالى: ﴿ويرى الذين أوتوا العلم إنه أنزل إليك من ربك ويهدى إلى صراط العزيز الحميد﴾.. صدق الله العظيم.

٢- بحوث بروفسور م. جونسون MARSHAL GOHNSON

- وياولدى ! قدم البروفسور ماريشال جونسون رئيس قسم التشريح ومدير معهد دانيال بجامعة توماس جيفرسون بفلاديفيا بأمريكا فى المؤتمر السعودى السابع بحوثه عن الوصف الدقيق للجنين ولتركيباته الداخلية.. وجاء بها مايلى:

(.. يصف القرآن فى الواقع المراحل الخارجية للجنين وليس فقط هذا.. ولكنه يؤكد أيضاً المراحل التى داخل الجنين أثناء خلقه وتطوره.. مؤكداً على أحداث رئيسية.. تعرف عليها العلماء المعاصرون) !!

- وقدم صوراً علمية حديثة أخذت للجنين وهو مضغة.. وبطول سنتيمتر آخذ فى الدوران حول نفسه.. برأس بقطر كبير من جهة ويتناقص القطر فى الجهة الأخرى.. وأظهرت الصور التطور الخلقى للمضغة.. وذكر أن الوصف المُضَغى.. يصدق على المضغة المخلقة، والمضغة غير المخلقة.. وكما ذكر القرآن.. ﴿من مضغة مخلقة وغير مخلقة﴾.. وقال البروفسور ماريشال جونسون: (.. إننى كعالم أستطيع فقط أن أتعامل مع أشياء.. أستطيع أن أراها.. أستطيع أن أفهم علم الأجنة.. وتطور علم الأحياء.. أستطيع أن أفهم الكلمات

- التى تترجم من القرآن.. وكما ضربت لكم مثلاً من قبل.. فلو أننى نقلت نفسى - فرضاً - إلى الفترة التى نزل فيها القرآن.. وحتى بمعرفتى لما ذكرته اليوم.. وإذا أردت وصف هذا العمل !! لما استطعت وصف الأشياء التى وصفت بالقرآن.. وأننى لا أرى سبباً.. ولا أرى دليلاً على أن الرسول محمد الفرد - قد حصل على هذه المعلومات.. وطورها.. من أى جهة كانت.. ولذلك فإننى لا أرى شيئاً.. مع مفهوم أن التدخل الإلهى كان شاملاً للعلم الذى كان على النبى محمد أن يبلغه..) !!

- وقال مكرراً: (نعم إنه الوحى.. والوحى فقط من الله سبحانه وتعالى) !!

ونردد قول الله تعالى: ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ (ص:٨٨) إنه الإعجاز الحق!!

٣- بحوث البروفسور ج. سامسونج G. SAMSONG

- ويا ولدى ! يعرض البروفسور جولى سامسونج، أستاذ أمراض النساء والولادة، جامعة مارت وستن، شيكاغو، أمريكا، فى المؤتمر السعودى السابع، فى خصوصية خلق الإنسان فيقول:

(يخلق الانسان من النطفتين.. أى بعد إجتماع نطفة الذكر، وبويضة الأنثى.. وبعد ذلك يتقرر البرنامج الوراثى فى الكروموزات من لون العين، والجلد، والشعر.. فالإنسان مقدر فى مرحلة الكروموزات.. التى هى مرحلة النُطَف) !!

- وهذه المقولة تتطابق مع قول الله تعالى: ﴿قتل الإنسان ما أكفره من أى شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره﴾ !!

- ويعود البروفسور جولى سامسونج ليقرر: (تظهر جميع أجزاء الجنين خلال الاربعين يوما الأولى.. والجنين يكون منحنياً على نفسه) !!

وهذا مايتفق وحديثى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

١- قال رسول الله ﷺ: ﴿إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً.. ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: رزقه، أجله، وعمله، وشقى أو سعيد﴾!!

(رواه مسلم فى كتابه القدر حديث ١، جزء٤ صـ ٢٠٣٦)

٢- وفى صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد عن النبى ﷺ:

﴿إذا مر بالنطفة إثنان وأربعون ليلة.. بعث الله إليها ملكاً.. فصورها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظامها، ثم قال يارب.. ذكر أم أنثى ؟..

فيقضى ربك ماشاء.. ويكتب الملك !! ثم يقول: يارب أجله ؟ فيقول ربك ماشاء.. ويكتب الملك !! ثم يقول يارب رزقه ؟ فيقضى ربك ماشاء.. ويكتب الملك !! ثم يخرج الملك بالصحيفة فى يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص)!!

وفى الحديث الثانى.. حدد سيدنا رسول الله ﷺ .. التوقيت الزمانى.. دون إسترسال بتتابع الزمن.. بمدة ٤٢ يوما تحديداً.. حيث قال ﷺ: ﴿إذا مر بالنطفة ٤٢ ليلة بعث الله ملكاً فصورها﴾ !!

وبعد أن عرف البروفسور جولى سامسونج بالحديثين.. وهو متخصص فى أمراض النساء والولادة.. أعلن رأيه فى أحد المؤتمرات العلمية فى خصوصية التعليق على حديثى سيدنا رسول الله ﷺ !! قال البروفسور:

(من هذين الحديثين.. يمكننا إستخلاص جدول محدد حول التطور الرئيسى للجنين قبل ٤٠ يوماً.. ومرة أخرى تأكدت هذه النقطة تكراراً من قبل المتحدثين فى المؤتمر صباح اليوم - يوم المؤتمر - أى أن الموافقة العلمية الحديثة موافقة مطلقة مع الأحاديث النبوية الشريفة.. ناهيك عن المدة التى دونت وكتبت فيها تلك الأحاديث.. وبذلك لابد لها وأن تكون - الأحاديث - قد دعمت بالمعرفة الإلهية.. وهى تعكس المعرفة الإلهية!.. وعليه أعتقد أنه لايوجد خلاف بين المعرفة العلمية الطبية والوحى الإلهى.. بل أن الوحى يدعم أساليب الكشف العلمية التقليدية المعروفة.. ويجيء القرآن وبعد سنوات من تاريخ الحديثين مؤيداً لما تطرق إليه الحديثان.. ويكشفه العلم المعاصر.. هذا مما يدل على أن القرآن كلام الله.. والأحاديث المحمدية وحى من عند الله) !!..

حقاً.. يستطيع المسلمون أن ينزلوا العلم منزلته.. ويعملوا التكليف الإلهى الوارد فى آيات النظر فى القرآن.. ولو أرادوا.. ولو فعلوا.. لسادوا وتسيدوا !..

والقرآن حق وصدق.. منزل من الحق سبحانه وتعالى !!

بحوث البروفسور بارتان ت. ف. PARTAN T.V.

- ياولدى ! يتميز البروفسور بارتان ت. ف. رئيس قسم التشريح، بفينتوبا، بكندا، ببحثه عن الحقيقة.. وهو حُرُ النزعة.. وله مؤلفات عديدة فى أمراض النساء والولادة.. وله بحوث قرآنية.. وفيها يقرر:

(إننى لأجد الحق فى أن أوافق فى عقلى الى أن هذا الهام إلهى، أو وحى

قاد الرسول محمد إلى عرض القضايا بهذا الشكل.. وأضاف.. وبدراسة الحديث الشريف الذى رواه مسلم وفيه يقول.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إذا مرّ بالنطفة إثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها ولحمها وجلدها وعظامها ثم قال ياربى أذكر أم أنثى فيقضى ربك مايشاء﴾.. وأقرر أن: الصورة للجنين فى اليوم السابع والثلاثين لاتمييز فيها للإنسان.. والصورة فى اليوم الثانى والأربعين ليس فيها شكل الإنسان أبداً.. أما فى نهاية اليوم الثانى والأربعين.. وبعد مرور المدة المقررة الواردة بالحديث.. فقد تم تصوير الجنين.. ويوضح التصوير أن الجنين فى المرة الثالثة هذه.. أى بعد مضى ٤٢ يوماً يصبح واضح المعالم)

وصدق الله العظيم.. حيث يقول: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى﴾ !!

٥. بحوث البروفسور جوريلا ج. GEORILLA G.S.

- ويا ولدى ! البروفسور جوريلا ج. س.، أستاذ بقسم التشريح، بجامعة جورج تاون، واشنطن دى. سى.، أمريكا، يقرر فى المؤتمر السعودى السابع للإعجاز العلمى للقرآن مايلى: (وصف القرآن التطور البشرى منذ تكوين الأمشاج.. إلى أن أصبحت كتلا عضوية.. وإن هذا الوصف وهذه الإيضاحات الجليلة والشاملة.. لكل مرحلة من مراحل تطور الجنين.. وفى معظم الحالات إن لم يكن فى جميعها.. ويعدد هذا الوصف فى قدمه إلى قرون عديدة (١٤ قرنا!!).. وقبل تسجيل المراحل المختلفة للتطور الجنينى البشرى التى وردت فى العلوم التقليدية العلمية) !!

- ويعود البروفسور جوريلا يا ولدى ! ليكشف عن العديد من الحقائق العلمية حول التكاثر البكرى فيقول: «كشف العلم الآن عن كثير من كائنات تتوالد وتنجب بدون تلقيح الذكور.. فجميع ذكور النحل عبارة عن بيضة لاتلقح بذكور النحل - والبيضة التى تلقح بماء ذكور النحل تكون شغالة، وأما الذكور فتأتى وتتكاثر مباشرة من بيض الملكة دون ماء الذكور.. وهناك أمثلة أخرى كثيرة على ذلك.. بل وتمكن العلم الحديث عن إمكانية أن ينبه بعض البيض فيتم التكاثر دون حاجة إلى تلقيح الذكر.. وفى نوع آخر لتناول الموضوع.. فإن البيض الغير مخصب لكثير من الحيوانات اللافقرية والبر مائية والثديية السفلى.. يمكن تنشيطه بوسائل ميكانيكية كالوخز بالإبرة أو بالصدمات الحرارية.. أو بوسائل

كيميائية بأى عدد من المواد الكيميائية المختلفة.. ويعتبر هذا النوع من التطور الجنينى طبيعياً" !!

فسبحان الله العظيم أن هناك خلق بهذه النوعية بلا أب !!

ولقد أورد القرآن الكريم.. هذا الخلق فى حالات.. كخلق سيدنا آدم بلا أب ولا أم.. وخلق حواء بأب وبلا أم.. وخلق سيدنا عيسى من أم وبدون أب !!

وسبحان الله العظيم جلت قدرته !!

٠١٣ ٨ الحمل والولادة والرضاعة !!

- سألت زوجتى: وماذا عن الحمل والولادة والرضاعة فى القرآن ؟!

- أجبت: الله سبحانه وتعالى إختص ذاته بمعرفة مافى الأرحام، وخلق البشر فيها، وأخراجهم منها، أطفالاً فصبية فشيوخاً.. وهو وحده يعلم نوع الجنين.. وسبق أن تعرضنا للتفسير العلمى للبروفسير كيث مور فيما يخص الظلمات الثلاث: الجدار الرحمى البطنى، والجدار الرحمى، والغشاء الداخلى.. وقد ورد ذلك فى قوله تعالى:

﴿خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذ لكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون﴾ (الزمر٣٩:٦)..

وقوله تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ (لقمان٣١-٣٤)..

وقوله تعالى: ﴿هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ (آل عمران٣:٦)..

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنُبَيِّنَ لكم ونقر فى الأرحام مانشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى لايعلم من بعد علم شيئاً﴾ (الحج٢٢:٥)..

وقوله تعالى: ﴿الله يعلم ماتحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار﴾ (الرعد١٣:٨)

- والله سبحانه وتعالى يولي عناية خاصة للعلاقة بين الإنسان ووالديه.. وبينه

وبين أمه على وجه الخصوص.. ويحدد القرآن الكريم مدد الرضاعة مضمومة إلى فترة الحمل.. أو قائمة بذاتها.. كما يورد إمكانية الإسترضاع بمرضعة.. وفى هذه الحالة تعتبر المُرضعة أمّ رضاعة.. ولها تشريعات خاصة كالأم تماماً.. وورد ذلك فى قوله تعالى:

- ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين﴾ (الأحقاف٤٦:١٥)..

وقوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك إلى المصير﴾ (لقمان٣١:١٤)..

وقوله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس إلا وسعها لاتضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذ سلمتم ماآتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ (البقرة٢:٢٣٣)

٢٠١٣ ٨-٢ إعجاز الرضاعة والعلم !!

- ويا أحباب ! من آيات الرضاعة فى أيامها الأولى أن المولود الرضيع يحصل من مكونات لبن أمه على الغذاء، ويحصل أيضاً على تطعيم طبيعى.. فلبن الأم فى الأيام الخمس الأولى بعد الولادة مباشرة من ذلك النوع من اللبن الأمهاتى الذى يسمى (اللبأ) وهو غنى بالبروتينات.. والفيتامينات.. ويحوى على أجسام حيوية مضادة للأمراض.. ذو أثر وتأثير على المستقبل الحياتى، والمرضى، والمناعى للطفل.

- وبقدرة الله تعالى، ومع مرور الوقت فإن لبن الأم، تتغير صفاته تباعاً مع مرور الزمن ليواكب احتياجات الطفل، وبعد حوالى ثمان شهور من الولادة يكون للطفل القدرة على بدء الهضم لشرَب الخضار المسلوق، والمضروب بالخلاط، وبعض العصائر، وسوائل النباتات الطبية.. وطردياً يبدأ قوام لبن الأم فى التغير وتزداد ملوحته وتقل سكرياته بدءاً فى تهيئة الطفل إلى الإنتقال فى نهاية

العامين إلى ذاتية الفطام، وبمعنى أن إستمرار الرضاعة يصيب الأم ببعض المضاعفات نتيجة لطلوع أسنان الطفل اللبنية !!

- ومن إعجاز خلق الله تعالى أن الأم التى تقوم برضاعة وليدها رضاعة طبيعية ينالها من الفوائد العديدة.. منها إنقاص الحيض، وسهولة إنكماش الرحم، وزيادة واضطراد علاقة الأمومة والبنوة بين الأم والوليد !!

- ولبن الأم بوجه العموم هو غذاء متكامل.. معقم.. دافىء.. يحوى الفيامينات (أ)، (ب)، (ج)، (د) التى تقى المولود من العشى والعمى الليلى.. وتقيه من الأسقربوط.. وتقيه أيضاً من لين العظام، والكساح، وشلل الأطفال !!.. فسبحان الله العظيم !!

- ولما كانت الرضاعة نسب وعصب.. جاءت حكمة تحريم أمهات وإخواة وأخوات الرضاعة فى النكاح، والزواج، والمصاهرة !! وتأمل قوله تعالى:

﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وامهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة..﴾ (النساء٤:٢٣)

- والرضاعة عصب ونسب فى القرآن ومن هنا تأتى حكمة تحريم أمهات وأخوات الرضاعة !! بحسب أن إكتمال خلق الإنسان يتم بالوريد فى بطن الأم.. وبالرضاعة من الثدى لمدة حددها الله تعالى بحولين كاملين !! ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ !!

- والرضاعة تحريم.. ﴿.. وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ماقد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً﴾ (النساء٤:٢٣).. ذلك لحكم إنسانية رفيعة لازلنا نجهل حقيقة كنهها !!

- وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:

﴿الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة﴾ - أخرجه البخارى ومسلم.

- وهذا التحريم الإلهى بجانب أنه يعطى لأولى الأرحام وقاراً وقدسية.. ويبعدهم عن البهيمية.. فإنه كذلك يبعدهم عن مانجهل عن العوامل الوراثية التى هى بالقطع تتزايد كثيراً فى هذه النوعية من المحرمات.. وربما بدون هذا التحريم لحدث إختلال للجنس البشرى كله.. خلقياً و خلقياً والله أعلم !!

وقوله تعالى: ﴿هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون﴾ (غافر٤٠:٦٧)..

وقوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين﴾ (الأحقاف٤٦:١٥)..

وقوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ (العنكبوت٢٩:٨)..

وقوله تعالى: ﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شيء عليم﴾ (الانفال٨:٧٥)..

وقوله تعالى: ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك فى الكتاب مسطوراً﴾ (الأحزاب٣٣:٦)

٩٠١٣ جسم الإنسان فى القرآن !

- سأل ولدى: ماذا عن جسم الإنسان فى القرآن ؟!

- أجبت: يا ولدى ! فى القرآن الكريم يُخَتَّص الانسان هيكلياً بوصف الجسم تارة والبَدَن تارةً أخرى.. بنصوص فى ثلاث مواضع في قوله تعالى:

﴿وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾ (البقرة٢:٢٤٧)..

وقوله تعالى: ﴿إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ (المنافقون ٦٣:٤)..

وقوله تعالى: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون﴾ (يونس١٠:٩٢)..

وقوله تعالى: ﴿هم أحسن أثاثا ورئيا﴾ (مريم)

١٢ـ١٠ مكونات جسم الإنسان !

- ويا ولدى ! الجسم أو البدن هو المكون المحسوس مادياً فى الإنسان وهو مع النشأة كما سبق وذكرنا.. خُلِقَ من تراب، أو من طين، والطين هو فى الحقيقة تراب مضاف إليه الماء.. والصلصال والحمأ والفخار.. جميعها فى النشأة ماهى إلا من مكون ترابى أرضى، ومكونات الأرض الأصلية هي ٤٦ر٧٪ أوكسجين، ٢٧ر٧٪ سليكون، ٨ر٠٧٪ ألومنيوم، ٥ر٠٥٪ حديد، ٣ر٦٥٪ كالسيوم، ٢ر٧٠٪ صوديوم، ٢ر٦٪ بوتاسيوم، ٢ر٠٨٪ ماغنسيوم، ٦٢ر٠٪ تيتانيوم، ١٤ر٠٪ أيدروجين.

- وحول أرضية الإنسان وجسم الإنسان من حيث التكوين، يقرر الدكتور/ الكسيس كاريل فى كتابه الإنسان ذلك المجهول من صـ٧٣ وحتى صـ١٣٨

«لقد خلق الإنسان من تراب الأرض، ولهذا السبب تتأثر وجوه نشاطه الفسيولوجية والعقلية تأثيراً كبيراً بالتكوين الجغرافى للبيئة التى يعيش فيها، وطبيعة الحيوانات والنباتات التى يتغذى عليها عادة.. كذلك يتوقف بناؤه ووظائفه على إختياره عناصر معينة من بين الأطعمة النباتية والحيوانية الموضوعة تحت تصرفه»!

- وإن جسم الإنسان يتكامل من عملية تغذية مستمرة، ودائمة، ومتكررة، قبل أى شيء آخر.. إنه يتكون من حركة لا تنقطع للمواد الكيماوية.. وإن الأساس لجميع وجوه النشاط البدنى ينشأ من العالم المجاور.. الأرض.. ثم لايلبث أن يعود إليه!

- ولا يفوتنا أن الماء هو سر الحياة فى جسم الإنسان.. إما فى المشرب.. أو فى المأكل.. ويقوم الماء بتذويب الفضلات ويخرج فى أربع صور: البول، مكون رئيسى فى البراز، فى العرق، فى نَفَس الإنسان، ويعمل الماء.. وبصفة رئيسية.. على التكييف الحرارى للجسم.

- والبويضة البشرية الأنثوية والمنى الرجالى البشرى شأنهما شأن جسم الإنسان يتكونان من ذات المركبات التى يتركب منها جسم الإنسان التى هى فى الواقع من مكونات تراب الأرض.. والجنين إذ يتغذ بالحبل الوريدى من جسم أمه.. فالسلسلة البشرية كاملة من الأرض.. وإلى الأرض.. وتبعث حية.. خروجاً من الأرض ثانية.. فسبحان الله العظيم حيث يقول:

﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ (طه٢٠:٥٥)

والجسم الإنسانى بحواس السمع والبصر والفؤاد.. (حواس التعقل).. بجانب العديد من الأجهزة.. الجهاز التنفسى.. الجهاز الهضمى.. الجهاز

البولى.. الجهاز التناسلى.. الجهاز العضلى.. الجهاز العصبى.. الجهاز الجلدى.. الجهاز الهضمى للطعام.. الجهاز السمعى.. والجهاز البصرى. وكل جهاز منقسم الى عدد من الأعضاء بدقة متناهية فى التكوين !!

فسبحان الله الخلاق العظيم !!

- ويا ولدى ! الجسم يحوى حوالى ألف مليون مليون خلية ويستهلك الجسم من هذه الخلايا حوالى ٧٥٠٠ خلية فى الدقيقة الواحدة.. وعرضنا للجهاز البصرى وللجهاز السمعى !!

١١٤١٣ إعجاز الجلد فى جسم الإنسان !!

- سألت ابنتى: ماذا عن الجلد فى القرآن ؟!

- أجبت: يابنيتى ! الجلد هو الغطاء الخارجى لجسم الإنسان، غير قابل للإحتراق بواسطة الماء أو الغازات أو الجراثيم التى تعيش على سطحه. والجلد هو مأوى كمية هائلة من أعضاء الإستقبال، ويحس باللمس، والضغط، والألم، والحرارة، والبرودة. والجلد الموجود فى الغشاء المخاطى للطعم يميز الطعم والحرارة. وشبكة أعصاب الشم للجلد الداخلى للأنف تميز الروائح. أما جلد الأذن وأغشيتها فيدخلان وبشدة فى الجهاز السمعى. والجلد الذى يغطى الشبكية الصغيرة يصبح شفافاً ويكون القرنية والعدسات الشفافة ويدخل فى عمل الجهاز البصرى !!

- والجلد يابنيتى ! فى مجمل وظيفته هو بوابتنا إلى العالم الخارجى.. والجلد حارسنا من التأثيرات الضارة لأشعة الشمس وللبيئة الجوية بصفة عامة!.. فإذا تعرض ربع جلد الإنسان لمخاطر حريق فإن هذا معناه الموت المحقق بتأثيرات التقلبات فى البرد والحر، والشمس والليل، والنور، والظلام، والرياح، والأمطار، والجليد، والأتربة، والميكروبات، والرطوبة، والضغط، والحشرات، والجراثيم، والضوضاء، والتلوثات الغازية!!

- ويحمى الجلد الخلايا من الغرق فى الماء أو فى الغازات !! والجلد يحمى الجسم من الجفاف، ويخلصه من السموم بطرد العرق، ويحفظ درجة حرارة الجسم عند ٣٧مْ !!

- والجلد يابنيتى ! مُتَرْجِمٌ للشعور ويُغَيِّر لونه بين الصفرة والحمرة بتغير الحالة النفسية للإنسان، ويؤخذ مظهر الجلد كترمومتر للغذاء.. وهو وسيط صناعى حيث

يقوم الجلد وبتعرضه لأشعة الشمس بتكون فيتامين (د) وحالة الجلد تساعد الطبيب فى تشخيص أغلب الأمراض !!

- والجلد لا يعرف الكذب يوم الحساب.. راجع وتكلم الجلد - دراسة عن الجلد فى العلم والأديان السماوية الثلاثة (اليهودية المسيحية الإسلام) - كتاب.. دكتور ابراهيم خليل دار الصفاء(١) القاهرة ١٩٩١م.

وتأملى يابنيتى ! قول الله تعالى فى سورة فصلت الآيات ٢٠:٢٢: ﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لايعلم كثيراً مما تعملون﴾ (فصلت٤١:٢٠:٢٢)

والجلد جهاز متقدم للشعور العام والشعور الايمانى على وجه التخصيص، والجلد جهاز متقدم للإحساس العام كذلك.. وتأمل في قول الله تعالى:

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين * الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل فما له من هاد﴾ (الزمر٣٩:٢٢:٢٣)

وقوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾ (النساء٤:٥٦)

- ويابنيتى ! يقرر العالم البروفسور تاجا داك تاجا صن رئيس قسم التشريح والأجنة بتايلاند، وعميد كلية الطب، فى مؤتمر الإعجاز القرآنى الثامن بالسعودية بقوله:

«نعم إذا كان الحَرق عميقاً يدمر عضو الإحساس ويشعر الإنسان بالألم.. والقرآن يذكرنا بأنه عندما ينضج الجلد ويدمر، يخلق الله للكافرين جلوداً أخرى - حتى يذوقوا العذاب بالنار، مما يشير إلى المعرفة بأطراف الأعصاب فى الجلد. وهذا يعنى أن مستقبل الإحساس بالألم لابد أن يكون فى الجلد ولذلك فالله سبحانه وتعالى يخلق لهم جلداً جديداً.. وبحسب أن الجلد مركز الإحساس بالحريق - فإذا اتضح فقد الإحساس، يعاقب الله الكفار بإعادة الجلود، وإعادة حرقها مرة بعد مرة - وكما ورد بالآية» ..

- و يابنيتى ! يدخل الجلد فى مجموعات الألوان والأصباغ خِلَقياً فى ظاهرة إعجازية فى اختلاف ألوان البشر متماثلاً لإعجاز الإختلاف الخِلقى للثمار

وللجبال ولنتأمل قول الله تعالى:

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود * ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾ (فاطر٣٥: ٢٧،٢٨)

وقوله تعالى في شأن اختلاف ألوان البشر بإختلاف ألوان جلودهم:

﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ (الروم٣٠:٢٢)

- ويذهب ابن كثير - وهو من أكابر علماء التفسير والمتوفى سنة ٧٧٤ هجرية - إلى ماهو أعمق في تفسير إختلاف الألوان.. وأورد أنه لا يوجد إنسان في جميع أهل الأرض منذ النشأة وحتى قيام الساعة يشابه أخاه الإنسان، بل ولابد أن يفارقه بشيء جلدي ظاهر، وأشياء أخرى كثيرة باطنة !! ويجيء العلم الحديث ليكتشف العلماء هذه الإنفرادية البشرية في بصمة الأصابع !! مصداقاً لقوله تعالى:

﴿أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه * بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾ (القيامة٧٥:٣،٤)

- وصدق الله العظيم حيث قال:

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾.. ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾ !

- ويورد الأستاذ إبراهيم خليل في كتابه (وتكلم الجلد) عناصر بمعلومات عن الجلد ولم يكتشفها العلماء حتى اليوم:

١ - الجلد يفهم.
٢ - الجلد يقشعر عند سماع القرآن.. ثم يلين.
٣ - للجلد ذاكرة لاتخطيء لأنه سيشهد علينا.
٤ - الجلد لايعرف الكذب لأن الله لايقبل شهادة الكذاب.
٥ - الجلد قوي الحجة ساطع البرهان.
٦ - الجلد يؤمن بالله وباليوم الآخر.
٧ - جلد الكافر ينصهر بالعذاب يوم القيامة (يصهر به مافي بطونهم والجلود)

١٢-١٣ الخلايا طويلة العمر في جسم الانسان !!

- سأل ولدي: وكيف نحتفظ بذاكرتنا ؟!

- أجبت: يا ولدى ! هناك من الخلايا تحيا مع حياة الإنسان.. وتبقى معه حتى الممات خاصة الخلايا العصبية!.. وتحفظ هذه الخلايا العصبية للإنسان مداركه، وتعليمه، وتعلمه، وثقافته، وتذوقه، وحضارته، وحضارات الآخرين، ولغته، ولغاتهم، وخبرته، وخبراتهم، وتحافظ على تكاملية مفاهيمه، ووعيه، وتجاربه، وخبراته !!

١٢-١٣ الغدد فى جسم الانسان !!

- وسألت ابنتى: وماذا عن الغدد فى جسم الإنسان ؟!

- أجبت: يابنيتى ! تقوم الغدد فى الجسم بوظائف تخصصية على جانب كبير من الأهمية لتوازن الجسم خلقياً وأدائياً، وأى إضطراب فى أى منها يؤدى إلى نوع معين من الإختلال فى وظائف الجسم.

١٣-١٤ الوراثة والبيئة !!

- وسأل ولدى الاكبر: وماذا عن الوراثة وتأثيرات البيئة على الإنسان ؟!

- يا ولدى ! عن العوامل الوراثية والعلاقات الإجتماعية وأثر البيئة والنشأة وأثر الايمان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿تجدون الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خير الناس فى هذا الشأن أشدهم كراهية وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه ويأتى هؤلاء بوجه﴾.. رواه البخارى فى كتاب المناقب باب قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات٤٩:١٣)

- ولو عدنا إلى أرضية النشأة وجسم الإنسان من حيث التكوين.. وما قرره الدكتور الكسيس كاريل.. فى كتابه الإنسان ذلك المجهول.. (لقد خلق الإنسان من تراب الأرض، ولهذا السبب تتأثر وجوه نشاطه الفسيولوجية والعقلية تأثيراً كبيراً بالتكوين الجغرافى للبيئة التى يعيش فيها، وطبيعة الحيوانات والنباتات التى يتغذى عليها عادة.. كذلك يتوقف بناؤه ووظائفه على إختياره بعناصر معينة من بين الأطعمة النباتية والحيوانية الموضوعة تحت تصرفه..)!!

وهذه الأمور تقطع بتأثير الوراثة والبيئة على الإنسان فى جميع مراحل خلقه ونموه وحياته !!

- وهناك يا ولدى ! من العلوم العديد الذي يتناول هذا الموضوع ومنها علم الأجناس البشرية، وعلم البيئة، وعلم الاجتماع، وعلوم الجغرافيا البشرية والتاريخ.. وعلى وجه التعميم فالانسان فى علاقة متبادلة تأثيراً وتأثراً مع البيئة !!

ب- الروح والإنسان فى القرآن !!

- وسأل ولدى: وما تقول لنا عن الروح ؟!

- قلت: يا ولدى ! إختلفوا فى أمر الروح ؟!.. فقال كثير من أرباب علم المعانى، وعلم الباطن، والمتكلمين، والفلاسفة .. لا نعلم حقيقة الروح؟!..

- ومنهم ياولدى ! من ذهب إلى أن الروح الإنسانى هو المسمى بالنفس الناطقة!!

- وقالوا فى الروح ياولدى ! إنه مجرد متعلق بالبدن، وقال البعض أن الروح غير مجرد.. بمعنى أن (الروح) هو مبدأ الحس والحركة، ومبدأ الحياة فى البدن، وقيل هو الحياة والحرارة الغريزية، والدم والدماغ.. واختلفوا فى النفس والروح، فقيل هما شيء واحد، وقيل هما متغايران، وقيل النفس منها الأخلاق والصفات، والروح فيها الحياة، وقيل الروح هو الطبيعة التامة للكائن، وتقوم به صورته، والروح المخلوق روح إلهى، قام به الروح القدس - روح الأرواح. وقيل روح الشيء نفسه، وجسد الإنسان صورته وروحه معناه، وسره هو الروح الإلهى أو روح القدس. وقيل الروح حيوانى وإنسانى، والروح الحيوانى مبدأ الحركة والحس، والإنسانى ما به الحياة والإدراك. وفى اصطلاح أهل الله وغيرهم هى السر الخفى والنفس والفؤاد والقلب والكلمة (المعجم)!!.. وبعضهم قال ان الروح سرمدية من أمر الله واليه ترد وتبعث ان شاء الله..!!

- ووردت الروح فى القرآن يا ولدى ! على عدة أوجه نوجزها فى الوحى.. وفى القدرة والثبات.. وجبريل عليه السلام.. والروح التى سأل عنها اليهود.. والمسيح بن مريم.. وخلق آدم.. والراحة فى جنة النعيم.. وذلك على النحو التالي:

١- الوحى .. كقوله تعالى:

﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ (النحل١٦:٢).. وقوله تعالى: ﴿رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق﴾ (غافر٤٠:١٥).. وقوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾

(الشورى٤٢:٥٢)

٢- الروح.. القدرة والثبات.. كقوله تعالى:

﴿لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ (المجادلة٥٨:٢٢).. وقوله تعالى: ﴿يابنى إذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ (يوسف١٢:٨٧)

٣- الروح.. جبريل عليه السلام.. كقوله تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾ (الشعراء٢٦:١٩٣).. وقوله تعالى: ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنو وهدى وبشرى للمسلمين﴾ (النحل١٦:١٠٢).. وقوله تعالى: ﴿فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً﴾ (مريم١٩:١٧).. وقوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾ (البقرة٢:٨٧).. وقوله تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ماجاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل مايريد﴾ (البقرة٢:٢٥٣).. وقوله تعالى: ﴿إذ قال الله ياعيسى بن مريم أذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى وتبرئ الاكمه والأبرص بإذ نى وإذ تخرج الموتى بإذ نى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين﴾ (المائدة ٥:١١٠)

٤- الروح.. التى سأل عنها اليهود.. فأجيبوا بأنها من أمر الله، وقد قيل أنها الآية: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ (الإسراء١٧:٨٥).. وقوله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ (المعارج٧٠:٤).. وقوله تعالى: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لايتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً﴾ (النبأ٧٨:٣٨).. وقوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ (القدر٩٧:٤)

٥- الروح.. والمسيح بن مريم.. وردت في قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة إنتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أنّى يكون له ولد له مافى السموات ومافى الأرض وكفى بالله وكيلا﴾ (النساء٤:١٧١)

٦- الروح.. وخلق آدم.. ويقول سبحانه وتعالى:

﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾ (ص٣٨:٧٢)

وقوله تعالى: ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ماتشكرون﴾ (السجدة٣٢:٩)

٧- روح.. بمعنى الراحة فى حياة جنة النعيم.. فى قوله تعالى:

﴿فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم﴾ (الواقعة٥٦:٨٨،٨٩)

ويجمع المسلمون على أن الروح مخلوقة وحادثة مصداقاً لقوله تعالى:

﴿وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ (الروم٣٠:٢٧)

- سألت ابنتى: وماذا عن النفس ؟!

- أجبت: يابنيتى هذا موضوع يطول شرحه.. وتطلق النفس على الذات، كما تطلق على العقوبة في قوله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ كما نطلق على النفس الأمارق بالسوء في قوله تعالى: ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه﴾.. ﴿وكذلك سولت لى نفسى﴾.. ونعرض للنفس وللحياة النفسية فى مُدَارَسَةٍ لاحقة إن شاء الله تعالى !!

١٤. فى الفضاء حياة !!

- سأل ولدى: أفى الفضاء حياة ؟! ..

- أجبت: نعم ياولدى ! ويجمع العلماء، ورواد الفضاء، ومعامل الفضاء أن هناك حياة أخرى فى الكون بل ذهبوا إلى أكثر من هذا وراحوا يرسخون لدى العامة والخاصة بإجماعهم على أن هناك حضارة ربما هى على الأقل مثل حضارتنا البشرية على كوكب الأرض إن لم تكن الحضارة الفضائية الواقعة خارج نطاق كوكبنا الأرضى أكثر تقدماً.. وربما تكون الحياة والحضارة خارج الأرض فى أكثر من كوكب أو فى أكثر من مجموعة كوكبية.. وبدأوا يبحثون فى آن واحد عن عدة أشياء أين الكواكب المتماثلة مع الأرض ؟! وما هو السبيل للإتصال

بهذه الحضارات ؟! كيف بدأت وكيف تطورت ؟!..

يا أحباب ! نشأ فى معارف البشر علمٌ جديد يطلقون عليه (علم الأحياء الخارجية) وهو ذلك الفرع من العلوم الذى يفسر الحياة البيولوجية تحت تأثير ظروف الفضاء الخارجى.. والبحث قائم عن كوكب تماثل ظروفه الطبيعية مع ظروف الأرض من حيث الغلاف درجات الحرارة الخواص الميكانيكية الكونية من حيث التربة وسرعة الدوران والجاذبية.. وما إلى ذلك!!

- وعلم آخر يؤسسون له.. وهو (علم المجتمعات الخاجية).. يعنى بمشاكل الحياة فى الظروف الخارجية من حيث طرق الإعاشة ونمو الكائنات الحية فى هذه الظروف الإحتمالية

- وعلم ثالث له مدارسه ومؤيدوه والعاملون فيه.. وهو علم الإتصال بالحضارات الكونية الخارجية (علم الإتصال بالنجوم).. عن طريق إرسال واستقبال إشارات لاسلكية بنفس الطرق العلمية المستخدمة فى علم الفلك !!

- مشكلات كل هذه العلوم هى عجز التكنولوجيا العالمية الحديثة عن رصد إشارات من مجموعات نجمية متناهية فى البعد عن مجموعتنا الشمسية.. ويرجعون ذلك إلى نظرية يسمونها الإنطلاقة الكبرى نشأت مع الإنفجار العظيم.. وربما تتطور المعدات الرصدية ويكون بمقدور البشرية معرفة بعض الأشياء عن الحياة فى الفضاء الخارجى !!

- يا أحباب ! إكتشفوا حديثاً بذوراً كونية[١].. بصفات وراثية جديدة !!

- وأثبت العلم، وبما لايدع مجالاً للشك، أن التهجين يبدأ من حيث خلق الله الاشياء كونياً فى الكون، أو برياً فى الأرض.. فكل ماهو برى فى حياتنا الأرضية هو كونى فى الاساس.. ولم تستطع البشرية جمعاء خلق خلية واحدة او حتى التعرف على اسرارها !!

- والخلق والنشأة الأولى بدأت من تراب وماء وهواء، وهو وحده سبحانه الذى يعلم السر وأخفى.. ولنعقل جيداً ان أحداً لم يتمكن من خلق خلية حية واحدة وحتى الآن !!

- ومعلوم يا ولدى ! أن تسبيح الكائنات الحية الذكية المتواجدة فى الكون سموات وأرض لله سبحانه وتعالى.. ومعلوم أيضاً أن الأرض لا ترد فى القرآن الكريم جمعاً.. الأمر الذى قد يستفاد منه ضمناً أن هناك كواكب أرضية أخرى

١- راجع كتاب البذور الكونية فريد هويل وآخر ١٩٨١م..ترجمة أ. د. أحمد مستجير عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

فى الكون، وعليها وفيها حياة، وربما حياة ذكية تسبح وتعبد الله سبحانه وتعالى. وذكر تباين التسبيح، قد يزيد من إحتمال الإشارة إلى الكائنات الذكية فى الكون.. حيث قال جل من قائل:

﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم﴾ (الإسراء١٧:٤٤)

- والأرض دواماً يأتى ذكرها فى القرآن مفردة يا ولدى ! بما يحمل احتمال أن تعبير من فى الأرض فى النصين السابقين يحتمل أن يشمل أراضى أخرى غير كوكبنا الأرضى - والله أعلم..

- وأنظر ياولدى ! إلى قول الله تعالى: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير﴾ (الشورى٤٢:٢٩)

وعلى الإطلاق فإن لله مايشاء ويخلق مايشاء متى وأين شاء.. حيث يقول تعالى:

﴿لله ملك السموات والأرض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور﴾ (الشورى٤٢:٤٩)..

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل مايشاء﴾ (الحج٢٢:١٨)..

وقوله تعالى: ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم مافرطنا فى الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ (الانعام٦:٣٨)

- ويا ولدى ! هذا التشابه ! وهذه المثلية ! للدواب والطيور فى أمم أمثالنا فى الكون.. يقطع على الأقل بوجود حياة على كواكب أخرى.. غير كوكبنا الذى نعيش عليه!!

- ومن عجب فإن خلق السموات والأرض أكبر بكثير من خلق الناس.. فإذا كان خلق السموات المتعددة ﴿سبع﴾، وخلق الأرض المتعددة ﴿مثلهن﴾، فإن خلق الحياة فى هذه الأرض المتعددة أمر على الله يسير.. حيث أورد القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ (غافر٤٠:٥٧)..

وقوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾

- وإذا كان يا ولدى ! الخلق بالمثلية قائم!.. وإعادة الخلق للسموات والأرض حقيقة!.. فإن خلق مافى السموات والأرض من باب أولى يصبح أيسر وأهون على

الله!

- وهذا مايورده القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم﴾ (يس٣٦:٨١)

- ومن كل ماتقدم يا ولدى ! يستفاد أن القرآن الكريم قطع وبحزم فى نصوصه عن وجود حياة فى الكون الخارج عن كوكبنا الأرضى.. وتأكد العلماء حديثاً من ذلك.. فالنيازك.. أجزاء من كواكب كونية.. التى جاءت إلى الأرض قد حوت كثيراً من الجزيئات العضوية.وهذه الجزيئات العضوية الواردة من الفضاء الخارجى تشابه تلك التى تأقلمت فى التجارب البيولوجية فى الأرض.. وهذا يقطع بوجود مظاهر للحياة فى الكون !! وتجاهد البشرية فى التعرف على كنه هذه الحياة !!

- ويشغل بال العلماء الآن الاتصال بحياة عاقلة فى الكون الخارجى بين النجوم والكواكب !! ويشغلهم كنه الحياة على الكواكب !! وتشغلهم الحياة جميعها أوبعضها وعناصرها ومظاهرها، وتأثيرها على الأرض، وعلى الإنسان. !!

فضلاً عن ذلك فقد صممت رسائل إعلامية بدائية للاتصال بالكائنات الكونية الذكية تبث وترسل تباعاً ودواماً من خلال محطات متخصصة [١] على امل الاتصال بحضارات كونية اخرى غير حضارتنا الأرضية. !!

- وعليه فإن كل كل ما تقدم يهدم الوجودية، ويهدم نظرية التطور للكائنات الحية المتفردة للإنسان بالذات فى مواجهة الفكر الإلحادى فى نظرية داروين للنشوء والارتقاء.. ويفتح الباب واسعاً فسيحاً للدراسات المتكاملة فى شتى فروع العلم للتعرف على كنوز المعارف الحياتية فى الكون.. والله يحق الحق ويزهق الباطل !!

١٥. الإفلات من مجال الأرض !!

- سألت ابنتى: وهل يمكننا الذهاب للتعرف على هذه الحياة ؟!

- قلت: يابنيتى ! هى حياة فى الفضاء.. والإنسان تمكن مبكراً من غزو الفضاء، ولنتأمل قول الله تعالى: ﴿يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان﴾ (الرحمن٥٥:٣٣)

- ونسوق هذه الآية فى هذا الموضع لنوضح ثلاثة معان: الإستطاعة والنفاذ تفيد الجذب والجاذبية، وأقطار السموات والأرض تفيد كروية السموات والكواكب ومدارات السباحة للكواكب النجمية، ولا تنفذون إلا بسلطان تفيد الحفز على

١- راجع كتاب الاتصال مع النجوم - رين هارت

البحث عن طرق النفاذ، والأخير حدوثه وارد.. وهذه الثلاث توصل اليها العلم الحديث.. ومجهودات العلماء فى هذا الشأن لاتتوقف.!!

- فقوانين نيوتن الشهيرة فى الميكانيكا الكلاسيكية واجهت مأزقاً فى التطبيق العام.. استنهضتها قوانين أينشتين للنسبية.. وكليهما يواجه موقفاً حرجاً فى تفسير ظواهر الفساد والاختلال.. ونعرض لهذا فيما بعد إن شاء الله تعالى.. بمعنى أن العلم البشرى لازال فى بداية الطريق، وإن هُيئ للناس غير ذلك يابنيتى!

- وإذا فهمنا مقصد الآية الكريمة.. ﴿لتركبن طبق عن طبق﴾ استنهاض هِمَمُنا.. وصولاً للنفاذ من أقطار السموات والأرض.. ركوباً لطبق عن طبق.. مستكشفين أسرار الفضاء والأرض.. مؤدين لتكليف إسلامى بالإرتفاق والإنتفاع بكل مافى الكون.. ونرجع إلى هذا الموضوع بمدارسة أشمل فى خصوصية غزو الفضاء !!

١٠١٦ (خلق بالحق)

- سألت زوجتى: ما هى حدود وضوابط الخَلق الكونى ؟!

- أجبت: هو الخلق بالحق.. والحق هو أصل المطابقة والموافقة.. ويقال على عدة أوجه:

- الأول: يقال لموجد الشىء بسبب ماتقتضيه الحكمة ولهذا قيل فى الله تعالى هو الحق وقال تعالى: ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق﴾، وقيل: (فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تؤفكون).

- والثانى: يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولهذا يقال فعل الله تعالى كله حق وقال تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً﴾.. إلى قوله تعالى.. ﴿ماخلق الله ذلك إلا بالحق﴾

وقال تعالى فى شأن يوم القيامة: ﴿ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى إنه لحق﴾ (ويكتمون الحق) وقوله عز وجل ﴿ الحق من ربك﴾.. ﴿وإنه للحق من ربك﴾.

- والثالث: فى الاعتقاد للشىء المطابق لما عليه ذلك الشىء فى نفسه كقولنا اعتقاد فلان فى البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق قال تعالى: ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق﴾.

- والرابع: للفعل والقول الواقع بحسب مايجب وبقدر مايجب فى الوقت الذى يجب كقولنا فعلك حق وقولك حق قال الله تعالى: ﴿ كذلك حقت كلمة ربك﴾ .. ﴿حق القول منى لأملأن جهنم﴾. وقوله عز وجل: ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم﴾.

ويقال أحققت كذا - أى أثبته حقاً أو حكمت بكونه حقاً وقوله تعالى: ﴿ليحق الحق﴾ فإحقاق الحق على ضربين:

أحدهما- بإظهار الأدلة والآيات كما فى قوله تعالى: ﴿وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً﴾ أى حجة قوية.

والثانى - بإكمال الشريعة وبثها فى الكافة كقوله تعالى: ﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ .. ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾.. وقوله: ﴿الحاقة ما الحاقة﴾ إشارة إلى القيامة كما فسره بقوله ﴿يوم يقوم الناس﴾.. لأنه يحق فيه الجزاء ويقال حاققته فحققته أى خاصمته فى الحق فغلبته ويستعمل كذلك فى الواجب واللازم والجائز نحو ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين - كذلك حقاً علينا ننجى المؤمنين﴾.. وقوله تعالى ﴿حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق﴾.. وقوله تعالى: ﴿وبعولتهن أحق بردهن﴾.. والحقيقة قد تستعمل تارة فى الشىء الذى له ثبات ووجود كقوله صلى الله عليه وسلم: لحارثة (لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟؟)

- والحق يقابله الباطل فى المعتقدات ويقابله الخطأ فى المجتهدات.

- وحق اليقين عبارة عن فناء العبد فى الحق.. والبقاء به.. علماً وشهوداً وحالا. وقيل علم اليقين الشريعة.. وظاهر اليقين الإخلاص فيها.. وحق اليقين المشاهدة فيها..(المعجم القرآنى)

- ويا أحباب ! خلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض وما بينهما بالحق ويدبر الأمر فيهما، وفيما بينهما، بالحق، لا بالباطل، وسخر الله الكون وما فيه من أرض وسماء ونجوم وكواكب وشمس وقمر لانتفاع الإنسان بها فى الحياة الدنيا (فى الخلافة فى الأرض) ولترقية حياته ووهبه القدرة على التعرف على نواميس هذا الكون الفسيح بالفطرة وبالتفكر وبالتعلم وبالإيمان.

- ويحتاج الإنسان أول مايحتاج إلى هدى الله فى كل مايختص بكينونته وحياته من عقيدة وسلوك وخلق وموازين وقيم وأنظمة وأوضاع وشرائع ومعاملات تنظم واقع الحياة وإذا رضى الله عن الإنسان وفقه إلى هداه فالهدى إنما هو هدى الله، واستبداله ضلال فما بعد الحق غير الضلال، وأمرنا أن نسلم لله رب العالمين، ونقيم الصلاة، ونؤتى الزكاة، ونتقيه حق تقاته.

- فالله سبحانه وتعالى يذكرنا بأنه خلق لنا كل مافى الأرض لإسعادنا وللسمو بحياتنا كخلائف له فى الأرض حيث يقول تعالى:

﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً﴾ (البقرة٢:٢٩)

وهذا معناه أننا مكلفون بارتفاق ما فى الأرض جميعاً من كل شىء.. !!

- وقد ورد خلق الكون بالحق فى ١٢ نص قرآنى نوردها فى الآتى:

- النص الأول: فى قوله تعالى: ﴿وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى إليه تحشرون. وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير﴾ (الأعراف٦:٧٢،٧٣)

ويذكرنا سبحانه وتعالى بحشد هائل من الحقائق الأساسية فى العقيدة الإسلامية: حقيقة الحشر، حقيقة الخلق، حقيقة السلطان، حقيقة العلم بالغيب والشهادة، حقيقة الحكمة والخبرة.

إن الإستسلام لله رب العالمين واجب وضرورة، فهو الذى تحشر إليه الخلائق كلها، لتقف يوم الحساب أمام رب العالمين ببعض ما ينجى من العذاب والعقاب على الشرك - والعياذ بالله - أو التقصير فى فرائضه، ويذكرنا سبحانه وتعالى بأنه الذى خلق السموات والأرض. والذى يخلق يملك ويحكم ويقضى ويتصرف ويصرف.

ولقد خلق السموات والأرض بالحق، فالحق قوام ماخلق الله نشأة ومآلاً وعلى اتساع الكون كله، وسلطان الله مطلق، ومشيئته مطلقة، ومعه ينعدم الزمان، فهو حال مايقول كن فيكون، وذكره للفظ - كن - إنما هو نسخ للزمان أمام المشيئة الإلهية فى الخلق، والإبداع، والتغيير، والتبديل، والأمر والتدبير.. - فى الملك كله -.. نشأة وبعثاً، يوم ينفخ فى الصور، وهو يوم الحشر (وصورته من غيبيات الله سبحانه وتعالى).. وهو جل شانه ﴿عالم الغيب والشهادة﴾.

اختص وانفرد بعلم الغيب المحجوب، وكما يعلم وعلمه الحق هذا الكون المشهود، ولاتخفى عليه خافية من أمر العباد ولا شأن من شئونهم فى السر أو فى العلن أو فى الضمير فأولى لهم أن يسلموا ويؤمنوا ويتقوا. ﴿وهو الحكيم الخبير﴾.

يصرف أمور الكون الذى خلقه وأمور العباد والناس الذين استخلفهم فى الأرض بالحكمة والخبرة.. فالسعيد من اتبعه.. وفاز بفضل الأثرين - الحكمة والخبرة.. خروجاً من التيه والشرك.. إلى نور الهداية والمعرفة والبصيرة.

- النص الثانى: وجاء فى قوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار﴾ (الزمر٣٩:٥)

إن الله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض على أكمل صورة وأحبكهما

وأدقهما، وأغشى الليل على النهار، والنهار على الليل، كل يتقفى الآخر يطلبه حثيثاً.. !!

وسخر لنا الشمس بحرارتها، وضيائها، والقمر بضيائه، وتجري الشمس والأرض والقمر لأجل زماني يعلمه الله سبحانه وتعالى. وهو جل فى علاه كامل القدرة له العزة جميعا عظيم المغفرة والرحمة وجاءت (ألا) فى النص لكمال الاعتناء بالنص ولشدة الوقع بالتنبيه أنه هو الغالب على أمره الستار لذنوب وعيوب الخلق فليخلص له العباد ولا يشركوا به أحداً.

- النص الثالث: وجاء فى قوله تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون * إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون﴾ (يونس١٠:٥،٦)

أي أن الله سبحانه وتعالى خلق الشمس بحرارتها وضوئها، وخلق القمر منيراً، وجعل ظهوره بحسب منازله لتتعين بهما (بالشمس والقمر) مواقيت الحياة. ولا زالتا الشمس والقمر هما المرجعية فى التقويم، وهذا ما خلق وقدر إلا بالحق. وهذا التفصيل فى الخلق يحتاج إلى علم وتعلم، ولا يكفى البيان والمعرفة. وأن كل هذا الذى سبق من اختلاف فى الليل طولا والنهار تتابعاً وإدباراً.. لآيات لمن يؤمن بالله ويتقيه.

- النص الرابع: ورد فى قوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير﴾ (التغابن٦٤:٤)

خلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض بالدقة والحكمة البالغة الضامنة والمتضمنة لمصالح الدنيا، والدين، ولم يخلقهما لهواً ولا عبثاً وخلق الإنسان فى أحسن هيئة لمخلوق على وجه الأرض هيئة ومهابة له الخلق ومنه أسباب الحياة والنعم وإليه المصير وليجزي كلا بعمله وإيمانه وتقواه.

- النص الخامس: ورد فى قوله تعالى: ﴿أو لم يتفكروا فى أنفسهم ماخلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون﴾ (الروم٣٠:٨)

وحكمة الورود ليعملوا عقولهم وفكرهم، فيثبتوا، ويعرفوا أن الله سبحانه وتعالى ما خلق السموات والأرض إلا بالحق، ولم يخلقهما عبثا!.. وخلقن لأجل مسمى.. وإن كثيراً من الناس لينكرون البعث والحساب - لإثابة المحسن، ولعقوبة المسيء.

- النص السادس: ورد فى قوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين * ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لايعلمون﴾ (الدخان٤٤:٣٨،٣٩)

ما خلق الله سبحانه وتعالى الكون لعبا وعبثا !.. وما خلقه إلا بالحق ولكن أكثر الناس يجهلون ولا يعلمون لماذا الخلق ؟.. ولماذا الاستخلاف ؟.. ولماذا كل هذا النعيم ؟.. وينكرون البعث والحساب !!

- النص السابع: ورد فى قوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق إن فى ذلك لآية للمؤمنين﴾ (المؤمنون٢٩:٤٤)

إن الله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض بالحق القويم لا لهوا ولا عبثا وإن فى خلقهما وإبداعهما صنعة ومظهرا - لعلامة ودلالة للموحدين المؤمنين به.

- النص الثامن: ورد فى قوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل﴾ (الحجر١٥:٨٥)

تعرض الآية إلى قوة وعظمة الكون - السموات والأرض وما بينهما، وعن النشأة والخلق والتعمير، وعن التسخير والتدبير، ومآل كل من عليهما ومن فيهما.. - وعن يوم القيامة الآتية ولا ريب فيها فبين الحقيقتين بدء الخلق وقيام الساعة وهما أحق الحقيقة وإحقاق الحق فاصفح ولا تشغل بالك ونفسك بالحزن والغيظ ودع الأمر لله سبحانه وتعالى.

- النص التاسع: ورد فى قوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون﴾ (الأحقاف٤٦:٣)

يذكرنا الله سبحانه وتعالى بخلقه للسماوات والأرض وما بينهما بالحق ولأجل مسمى محدود يعلمه هو. أما الذين كفروا بالبعث والحساب فى الآخرة فهم معرضون ولا يتفكرون ولا يفكرون فى هذا الموقف العصيب يوم الحشر العظيم.

- النص العاشر: ورد فى قوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون﴾ (النحل١٦:٣)

خلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض وما فيهما، ومن عليهما، بالحق، يدبر شئونهما بالحق، يسيرهما بالحق، فلا شيء فيهما عبث، أو مغاير للحق والحقيقة الخالدة، لحكمة الصانع الخالق فتعالى الله عما يشركون.

- النص الحادي عشر: ورد فى قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾ (إبراهيم١٤:١٩)

إن خلق السموات والأرض واضح وثابت ولاتجاوز ولاتفاوت فى خلقه وخلق مخلوقاته ولو أخذ هذا الإعجاز وحيدا لآمن من تبين ورأي وتعقل وحكم التفكير

والاستنتاج من الرؤية وإعمال البصيرة بعد البصر ولكنه العناد والتجبر والله سبحانه وتعالى قادر على استخلاف جنس غير هذا الجنس واستخلاف قوم غير القوم

- النص الثاني عشر: ورد فى قوله تعالى: ﴿وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزي كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون﴾ (الجاثية٤٥:٢٢)

حقاً لقد خلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض بالحق، ليدلل بذلك على قدرته ووحدانيته، ولكي يجزي كل إنسان بعمله، وبما اكتسب من خير أو من شر، فلا نقص فى إثابة المحسن، ولا زيادة فى عذاب المسيء.. - وهم لايظلمون.

- و نوجز مجمل دلالة خلق الكون بالحق فى الآتى:

١. أن خلق الكون تم بدقة وتصميم بالغ الدقة والتدبير والإبداع بعزة الله وقدرته وعلمه، وأن البعث شأنه فى ذلك شأن الخلق حق واقع بحكمة وخبرة وقدرة الله سبحانه وتعالى، وخلق الماضي، وتدبير اليوم، وبعث الغد.. - لايعصي على الله جلت قدرته فحيثما تنعقد الإرادة يقول للشيء كن فيكون.

٢. أن تكوير الليل على النهار والنهار على الليل وتسخير الشمس والقمر لأجل مسمى موقوت بقيام الساعة ولله العزة ومنه المغفرة.

٣. أن الله سخر الشمس والقمر لوظيفة حياتية للأرض وللإنسان وبجانب ذلك فبهما يكون حساب الزمن والسنوات والشهور والأيام والأوقات.

٤. بمثل ماكان خلق السموات والأرض بالحق فإن خلق الإنسان بالحق تم فى أبهى صورة إبداعية لمخلوق وإلى الله المصير.

٥. أن خلق السموات والأرض بالحق ومع ذلك فإن كثيرا من الناس ينكرون البعث ويكفرون به.

٦. أن خلق السموات والأرض بالحق ولكن أكثر الناس يجهلون الخلق والقدرة والعزة والبعث.

٧. أن خلق السموات والأرض بالحق، وفى ذلك آيات للمؤمنين.

٨. أن خلق الكون بالحق، وأن الساعة لآتية، فالصفح مطلوب، والحساب قادم.

٩. أن خلق الكون بالحق، وأن الساعة لآتية، ولكن الذين كفروا منكرون للبعث والحساب.

١٠. أن خلق السموات والأرض بالحق، والله متعال عن شركهم.

١١. أن خلق السموات والأرض بالحق، ولكنه العناد فى الكفر من المشركين، وإذا شاء الله لأخذهم، وأحل محلهم قوما آخرين.

٠١٢ أن خلق السموات والأرض بالحق، وأن حساب اليوم الآخر لكل قدر إحسانه أو قدر إساءته٠

ويستفاد من هذا كله أن خلق الكون حق، وتسخيره للبشر حق، وخلق الإنسان حق، والبعث حق، والحساب حق، والله حق، فالحق أحق أن يتبع٠٠ وسيقت الدلالات الكونية قرآنياً، كدلائل حسية، على عظمة وإبداع الخالق، ورهبة وهوْل يوم عظيم٠

٠١٧ زمن خلق الكون !!

- سأل ولدى: ومازمن خلَق هذا الكون الموهول الفسيح هذا ؟!

- أجبت: يا ولدى ! خلق الله السموات والأرض فى ستة أيام٠٠ وأورد سبحانه وتعالى تلك المدة مجملة فى ستة أيام فى سبع نصوص (مواضع) قرآنية وأورد بعض تفصيلات المدة فى مواضع أخرى٠٠ نعرض لها فى حينه٠٠ والنصوص هى:

- النص الأول: وجاء فى سورة الأعراف فيه ذكر الخلق، وزمنه واستتبع بالاستواء على العرش، وبإغشاء الليل والنهار بتسخير الشمس والقمر والنجوم، ويذكرنا سبحانه وتعالى بأنه اختص بالخلق والأمر، فيما هو متعلق بكل هذه الأمور٠٠ حيث قال جل شأنه:

﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف٧:٥٤)

والأمر هو الشأن وجمعه أمور أو أوامر ومصدر أمرته إذا كلفته أن يفعل شيئا وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿إليه يرجع الأمر كله﴾٠٠ وقوله تعالى: ﴿إن الأمر كله لله يخفون فى أنفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شىء وأمره إلى الله﴾٠٠ ويقال للإبداع فى الأمر: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾٠٠ ويختص به الله تعالى دون الخلائق وقد حمل على ذلك قوله: ﴿وأوحى فى كل سماء أمرها﴾٠٠ وعلى ذلك حمّل العلماء قوله تعالى: ﴿قل الروح من أمر ربى﴾ - أى من إبداعه٠٠ وقوله تعالى: ﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ فإشارة إلى ابداعه٠٠ وعُبِّر عنه بأقصر الألفاظ وادلها وأبلغها فى قوله تعالى: ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ فعبّر عن سرعة إيجاده بأسرع مايدركه الحس والشعور البشرى٠

وهنا والأمر متعلق بأن الخلق خلق الله، وبأمر من الله سبحانه وتعالى، والبحث

فى النصوص القرآنية أن زمن أمر الله، وهو الزمن الذى يقضى فى حركة رمش العين فى اتجاه واحد، إما تفتيحاً، وإما غلقاً وتغميضاً، كما فى قوله تعالى: ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ (القمر٥٤:٥٠)، وبذات المدة الزمانية، يورد القرآن الكريم زمن أمر الله فى لمحة بصر واحدة، فى قصة عرش بلقيس، حيث قال تعالى: ﴿قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم﴾ (النمل٢٧:٤٠)، ناهيك أن الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز إن أمره قد يأتى ليلاً أو نهاراً.. أى فى برهة.. من الليل أو من النهار، حيث قال تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ (يونس١٠:٢٤)

وإذا كان الأمر أمر تصور وإحصاء وحساب فالستة أيام عندنا هى بواقع ثوان عند الله تعالى: ﴿إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ - وهو أمر تشبيه.. فمع الله تعالى ينعدم الزمان - الأمر الذى يتفق وجلال القدرة والعزة الإلهية !!

- النص الثانى: وفيه ذكر الخلق، وزمنه.. محدداً بالستة أيام، ورد الله على اليهود الادعاء بالتعب والإعياء، من مجهود الخلق الكونى.. فى قوله تعالى:

﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ لغوب: إعياء وتعب. (ق٥٠:٣٨)

وهذه الآية جاءت رداً على كهنة التوراة من اليهود الذين زعموا أن الله خلق السموات والأرض فى ستة أيام أولها يوم الاحد، وآخرها يوم الجمعة، وأنه تعب فاستراح يوم السبت، واستلقى على ظهره فوق العرش.. فيكذبهم الله تعالى.. والمعنى أن الله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض فى كثافتها وسعتها وما بينهما من المخلوقات البديعة فى ستة أيام (من أيام الدنيا).. وما مسه من إعياء وتعب حاش لله.. والواقع والمنطق أننا لو تركنا الوحدات الزمانية على أرضنا وذهبنا إلى وحدات أكبر من ذلك لكان لدعوى اليهود حول تعب وإعياء الله سبحانه وتعالى ظل من حقيقة - هذه واحدة.. والثانية - أنه تعالى دحض قولهم وافقهم فى المدة الزمانية، والمدى الزمانى، ودحض ادعاءهم بما يدعون على الله كذباً من إعياء وتعب، وأضف أن الآية التى تلت الآية ٣٨ من سورة ق تقول: ﴿فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ (ق٥٠:٣٩) أى بمعنى،

ونزه ربك عما لايليق به، وصل واعبده، وقتى الفجر والعصر.. ﴿ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾ (ق٥٠:٤٠) أى بمعنى، ومن الليل فتهجد وصل عقب الصلوات المفروضة.

ويرد عليهم فى موضع آخر فيقول تعالى: ﴿أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى بلى إنه على كل شىء قدير﴾ بمعنى، أنه لم يتعب، ولم يضعف بخلقهن.. حيث أنه قادر لايعجزه شىء!!

- النص الثالث: وينقلنا الله سبحانه وتعالى إلى التذكير بخلق الكون موضوعاً، وإلى مدة الخلق وهى ستة أيام، والاستواء على العرش، ديمومة تدبير أمر الكون، والشفاعة بالإذن الإلهى، والأمر بالعبادة حيث يقول تعالى:

﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون﴾ (يونس١٠:٣)

- النص الرابع: فيذكرنا الله سبحانه وتعالى بأنه خلق السموات والأرض، وفى ستة أيام، ثم استوى على العرش، ويورد لنا مدى علمه الواسع الكامل الشامل كما يلج فى الأرض، وما يخرج منها، وما ينزل من السماء، وما يعرج فيها، وكذلك دوام المعية الإلهية للعباد أينما كانوا، والعلم التام بما يعمل العباد فى قوله تعالى:

﴿هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ماكنتم والله بما تعملون بصير﴾ (الحديد٥٧:٤)

- النص الخامس: فيذكرنا بخلقه سبحانه للسماوات والأرض، وما بينهما، وفى ستة أيام، ثم استوى على العرش، ويذكرنا بانفراده سبحانه وتعالى، بالولاية والشفاعة لنا جميعا.. حيث يقول تعالى:

﴿الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم أستوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون﴾ (السجدة٣٢:٤)

- النص السادس: فيذكرنا بخلق السموات والأرض، وفى ستة أيام، وقبلها كان عرشه على الماء، وبين لنا الحكمة من الخلق لإبتلائنا، ليبين له أينا أحسن طاعة وعبادة، ويوضح لنا موقف الكافرين من البعث، وقولهم فيه بأنه السحر.. يقول تعالى: ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين

كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (هود١١:٧)

- النص السابع: ويصف ذاته بالرحمة ﴿الرحمن﴾ الذى خلق السموات والأرض، وما بينهما، فى ستة أيام، ثم استوى على العرش، فإن أردت أن تسأل فسل عنه خبيراً، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾.. فيقول تعالى:

﴿الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً﴾ (الفرقان٢٥:٥٩)

- وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

﴿خلق الله التربة يوم السبت، وخلق منها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، فى آخر الخلق، فى آخرساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل﴾..

حديث صحيح.. أنظر الحديث ٣٢٣٥ فى صحيح الجامع.. وسبقت الإشارة إليه!!

- بمعنى أن القرآن والسنة يجمعان على أن الخلق الكونى تم فى ستة أيام من أيامنا.. أيام الأرض.. بعكس ما قد يذهب إليه البعض بأنها ستة مراحل.. كل مرحلة ألف سنة ؟!..

ويضاف أن خلق السموات والأرض ورد فى ستة أيام فى أربع آيات:

١. ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف٧:٥٤)

٢. ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون﴾ (يونس١٠:٣)

٣. ﴿هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ماكنتم والله بما تعملون بصير﴾ (الحديد٥٧:٤)

٤. ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (هود١١:٧)

- وخلق السموات والأرض ﴿وما بينهما﴾ فى ستة أيام ورد أيضا فى ثلاث آيات:

٠١ ﴿الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم أستوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون﴾ (السجدة٣٢:٤)

٠٢ ﴿الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً﴾ (الفرقان٢٥:٥٩)

٠٣ ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ لغوب: إعياء وتعب٠ (ق٥٠:٣٨)

- وهذا الورود التضمينى يقطع بأن الرتق والفتق تم أيضاً وضمناً فى ستة أيام الخلق الأول !!٠٠ إبان زمن النشأة الأولى !!٠٠ والله أعلم !!

١٨٠ إبداع خلق الكون !!

- سألت ابنتى: ما معنى إبداع خلق الكون ؟!

- قلت: يابنيتى ! معنى الإبداع هو الخلق من العدم !!٠٠ وتأملى ما أورده جل فى علاه عن إبداع خلق السموات والأرض فى موضعين:

- الأول: فى قوله تعالى: ﴿بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾ (البقرة٢:١١٧)

- الثانى: فى قوله تعالى: ﴿بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم﴾ (الأنعام٦:١٠١)

- وتأمل ما رواه أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال:

﴿لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فخلق الجبال، فألقاها عليها، فاستقرت، فعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت: يا رب ! هل فى خلقك شىء أشد من الجبال ! قال نعم، الحديد، قالت: يا رب ! فهل فى خلقك شىء أشد من الحديد ! قال: نعم النار، قالت: يا رب ! فهل فى خلقك شىء أشد من النار ! قال: نعم، الماء، قالت يا رب ! فهل فى خلقك شىء أشد من الماء ! قال: نعم، الريح، قالت: يا رب ! فهل فى خلقك شىء أشد من الريح ! قال: نعم، ابن آدم، يتصدق بيمينه، فيخفيها عن شماله﴾!!

الحديث رقم٤٧٧٠ فى ضعيف الجامع٠٠ مسند الامام أحمد والترمزى

والله تعالى هو الذى خلق الكون، وهو الذى أبدع خلقه، وهو الذى خلق كل شىء وهو بكل شىء عليم، وهو الذى يقضى بالأمر بقوله كن فيكون حال ماتحل الإرادة بالخلق والتدبير٠٠!!

. وأحسب أننا لو بحثنا عن مدلولات خلق الكون وإبداعه من عدم، ولو دققنا

معانى قوله تعالى: ﴿كن فيكون﴾ كأمر إلهى فى نصوص القرآن الكريم لكان أجدى وأنفع ! من مناقشة مراحل خلق الكون !!.. حيث أن هذا يدخلنا بالتضمين فى أمور تتنافى وروح ﴿كن فيكون﴾.. والله تعالى أعلم !!

١٩- (يقول كن فيكون).. الكينونة المنشئة !!

- سأل ولدى: وماذا تقصد بالتدقيق فى معانى ﴿كن فيكون﴾ ؟!

- قلت: يا ولدى ! ﴿كن﴾ فعل أمر ينزل على محل لأى أمرٍ من الامورِ فيُظهِرُهُ ﴿كن فيكون﴾ بإذن الله.. وهذه هى الكينونة الكاشفة!.. أما يا ولدى إذا نزل هذا الأمر ﴿كن﴾ على غير محل ﴿فيكون﴾ أيضاً ما أراد الله.. وهذه هى الكينونة المنشئة!.. فلله الانشاء والكشف معاً.. وورد ياولدى ! التعبير الإلهى ﴿ويوم يقول كن فيكون﴾ بدون لفظ ﴿له﴾ مرة واحدة في القرآن الكريم؟!.. وجاء ذلك الورود قرين خلق السموات والأرض، وهو خلق من عدم، بمعنى أن فعل الأمر ﴿كن﴾ نزل على غير محل.. فيكون ما أراد الله !!.. وبلغة أهل التشريع.. والحال كذلك تكون كينونة منشئة للسماوات والأرض، حيث لم تكن هناك سماوات وأرض يوم خلقهما الله.. يقول تعالى: ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير﴾ (الأنعام٦:٧٣)

٢٠- (يقول له كن فيكون).. الكينونة الكاشفة !!

- يا ولدى ! يذكر الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى: (إن الله سبحانه وتعالى حين يريد أن يظهر لنا شيئاً يمارس مهنته فى الحياة.. فإنما يقول له كن فيكون.. فيخرخ بكلمة كن من علم الله سبحانه وتعالى إلى كون الله فنعرفه.. وفى هذه الآيات لابد أن نلتفت إلى قوله تعالى ﴿يقول له﴾ وما دام الحق سبحانه وتعالى يقول ﴿يقول له﴾.. فمعنى ذلك أن هذا الشيء موجود.. وإلا لما قال الله تعالى ﴿يقول له﴾ لأن الخطاب هنا لشيء موجود فعلا.. فهى فى الحالة الثانية كينونة كاشفة !!..

وبإنزال شرح شيخنا على الآية ٧٣ من سورة الأنعام.. سابقة الذكر.. فالأمر يقطع بأن السموات والأرض خلقتا من عدم، حيث ورد قرين خلقهما تعبير ﴿يقول كن فيكون﴾، ولم يرد فى العبارة لفظ ﴿له﴾..!!

- ويا ولدى ! ورد التعبير القرآنى ﴿يقول له كن فيكون﴾ فى سبع مواضع (نصوص)٠٠ فى قول الله تعالى:

٠١ ﴿بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ (البقرة٢:١١٧)

٠٢ قوله تعالى: ﴿قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾

٠٣ قوله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ (آل عمران٣:٥٩)

٠٤ قوله تعالى: ﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ (النمل١٦:٤٠)

٠٥ قوله تعالى: ﴿ماكان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ (مريم١٩:٣٥)

٠٦ قوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ (يس٣٦:٨٢)

٠٧ قوله تعالى: ﴿هو الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ (غافر٤٠:٦٨)

- ويستفاد يا ولدى ! من جملة النصوص السابقة أن الكون خلق من عدم وفى ستة أيام من أيام الأرض٠٠ أما أمر التدبير الكونى أياً كان الشأن ولأى أمر من الأمور فهو أمر كاشف٠٠ كان خافياً علينا، معلوماً لله سبحانه وتعالى علام الغيوب !!

٠٢١ اليوم والألف سنة فى القرآن ؟!

- عاد ولدى يسأل فى دهشة: ومن أين جاءوا بمراحل الخلق الكونى ؟!

- أجبت: يا ولدى ! سلموا بالخلق فى ستة أيام٠٠ وعادوا يفرضون سطحياً لبرودة الأرض على مراحل بعد الإنفجار العظيم٠٠ وفسروا ستة أيام الخلق الكونى بأنها ستة آلاف سنة !!٠٠ بحسب أن اليوم عند الله بألف سنة٠٠ وهذا تأويل خاطىء يا ولدى !٠٠ فمع المشيئة الإلهية تعطل السنن والظواهر كنار سيدنا إبراهيم مثلاً٠٠ ولليوم والألف سنة دلالة على النسبية الزمانية للسرعات الكونية٠٠ سرعة الجمادات المتحركة منسوبة إلى سرعة الضوء، وكذلك فإن لليوم والخمسين ألف سنة دلالة ثالثة لنسبة تكبير وتضعيف سرعة الملائكة مضاعفة متكررة بقيم خيالية لسرعة الضوء الجمادى، او هى فى المقابل نسبة انكماش

زمانى لسرعات الملائكة والروح القدس، وهذا مانعرض له مع عرضنا للنظرية النسبية فى القرآن الكريم.. وتأمل قول الله تعالى:

﴿إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ (الحج٢٢:٤٧)

﴿فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ (السجدة٣٢:٥)

وهذه النسبية بين اليوم الإلهى والألف سنة مما نعد ونحصى أتاحت لعلماء النسبية ولعلماء الرياضيات العرب حساب سرعة الضوء بدقة متناهية .. وراجع ياولدى ! البحث العلمى المنشور تحت مسمى - إعجاز حساب سرعة الضوء بالتقويم الشهرى العربي.. للطبيب محمد دودح هيئة الإعجاز العلمى للقرآن بمكة.. منشور بكتاب الكون والإعجاز العلمى القرآنى.. دكتور منصور حسب النبى.. دار الفكر العربى١٩٩٠م.

- وارجع يا ولدى ! لمعالجتنا للنظرية النسبية لألبرت أينشتين فى القرآن والسنة..الباب الثانى.. ونخصص لها جلسة مدارسة قادمة بإذن الله تعالى !!

- واليوم الإلهى المشار إليه فى النصوص القرآنية والمقرونة بخلق السموات والأرض يعادل٣٦٥٢٥٠ يوما مما نعد ونحصى فى الأرض، وهذا يفيد ان يومنا يساوى (٣٦٥٢٥٠:١) من أيام المولى جل علاه، وهذا رقم لايمكن تصوره لأهل الجزيرة العربية !!

والذى يمكن حمله عليه هو تمثيل أو تشبيه الأمر الإلهى كواحدة كلمح بالبصر.. وحينئذ نستطيع مجازاً أن نقول: اليوم الأرضى عبارة عن ٨٦٤٠٠ ثانية.. واليوم الأرضى عبارة عن جزء واحد (١) مقسوماً على (٣٦٥٢٥٠ جزء من يوم من أيام الله)..

وذلك للتصور والتبسيط.. ولا أكثر.. يا ولدى ! يمكن تجاوزاً حمل زمن لمح البصر على أنه خارج قسمة٨٦٤٠٠ ثانية / لليوم الواحد تقسم على٣٦٥٢٥٠ لليوم النسبى.. فينتج عن هذه العملية الحسابية البسيطة:

زمن لمح البصر يساوى ٠٫٢٣٧ ثانية.. (أى أقل من ربع ثانية) !!..

- ويا ولدى ! نعتقد أن هذا النص وهذه القيمة لايمكن أن تحمل أو تفسر إلا على أنها الزمن الذى يستغرق فى واحدة كلمح البصر، بحركة واحدة للعين إما فتحها أو إغلاقها.. والأقرب الفتح.. مصداقا لقوله تعالى: ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾.. ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾.. والله أعلم !!

- ختاماً نعتقد أن خلق السموات والأرض وما بينهما شأنه شأن مخلوقات الله وشأن ان كل شيء إنما تم تنفيذا لأمر الله ﴿كن فيكون﴾. ومصداقا لقوله تعالى:

﴿ألا له الخلق والأمر﴾ ولا يصح أن نحمل النص ﴿فى ستة أيام﴾ أكثر مما يحتمل، ونذهب إلى القول بأنها ستة آلاف سنة، وأن الخلق تم على مراحل.. ومثل هذا الزعم يتناقض وروح وجوهر كن فيكون.. ويفتح باب الشك فيما ينسبه اليهود من التعب والاعياء.. والله يدحض فريتهم فى قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض فى ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ (ق٥٠:٣٨)

وللتقريب للذهن ولا أكثر يا ولدى ! فإن لفظ ﴿كن﴾ قد يستغرق نطقه منا زماناً فى حدود أقل من ربع الثانية سابق الاشارة إليه !!..

- والله سبحانه وتعالى يوضح لنا ولعقولنا المحدودة زمن أمره.. بزمن واحدة من لمح البصر فى مرة !!.. ومرة أخرى بزمن نطق لفظ ﴿كن﴾ !!.. - ليقرب لنا زمن الأمر الإلهى تخيلا وتبسيطاً.. !!

- وذهب سادتنا.. من السلف الصالح.. ومعهم الحق أن زمان ﴿كن﴾ هو مابين الكاف والنون.. أى زمان معدوم.. فالأجدر والأيقن أن يَقَر فى أذهاننا.. فى عقولنا وقلوبنا.. أن خلق السموات والأرض إنما تم فى ستة أيام من أيام الدنيا.. كما حدثنا بهذا القرآن بنصه المباشر !!

- والمقطوع به يا ولدى ! أنه مع الذات الإلهية ينعدم الزمان متى إنعقدت الإرادة الإلهية لخلق، أو فعل، أو عمل أى شىء.. بالمشيئة.. ﴿كن فيكون﴾!!

٢٢. التسخير الكونى ؟!

خلق الله سبحانه وتعالى كل شىء.. الماء، والكون - السموات والأرض وما فيهما وما بينهما من شىء، ليسخره لبنى آدم فى النهاية تسخيرًا عامًا، وذلك بحسب أننا خلائف الله فى الأرض، لنعبده، ونحمده، ونشكر له، على عظيم نعمه ولا نشرك بعبادته أحدًا، وكل نعم الأرض وزينتها ماجاءت وما كانت إلا لإسعاد البشر، ويفوز بنعيم الدارين الأولى والآخرة أيّنا أحسن عملاً، حيث يقول سبحانه وتعالى:

﴿هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا﴾.. وقوله تعالى ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

ويورد فضيلة الشيخ محمد الغزالى فى كتابه كيف نتعامل مع القرآن الكريم: وهل كلمة سخر وردت لنتغنى بها؟! دون أن نُدرك أن الاشياء المُسَخَرة لنا يجب أن نُسَخرُها لانفسنا.. وهذا هو الفكر الطبيعى للأمة الاسلامية.. بدل أن يُسخرنا فى البر والبحر الاجانب.. عباد الله، الذين لادين لهم ؟؟!!

ويورد القرآن الكريم آيات التسخير على نحو يتصل بتسخير مافى السموات وما فى الأرض جميعاً، وتسخير مافى الأرض، وتسخير البحر والفلك والأنهار، والشمس والقمر والنجوم، والليل والنهار، وتسخير الجبال فى العديد من المواضع نوجزها فى التالي:

سخر الله سبحانه وتعالى الماء فى السماء، وفى بحار الأرض وأنهارها وثلوجها وسحبها، وكذلك الأرزاق للناس أجمعين، وسخر لنا مافى السموات وما فى الأرض وما بينهما، وأسبغ علينا من النعم الكثير، الظاهر منها والباطن، وللأسف هناك منا من يجادل فى كرم الخلق والرزق والأنعم والتسخير، بغير علم، ولا هدى، ولا دليل من كتاب منزل.

والتسخير الالهى للكون يقابله تكليف الانسان بالارتفاق والانتفاع.. وللأسف نحن نقابل هذا التسخير وذاك التكليف بالاعراض والاهمال.. ياسبحان الله !!

= نعرض للتسخير الكونى فى سبع مواضع قرآنية !!

- ١. تسخير مافى السموات والأرض.. وجاء ذلك فى قوله تعالى:

﴿ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات جميعا وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ (لقمان٣١:٢٠).. وقوله تعالى: ﴿وسخر لكم مافى السموات والأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الجاثية٤٥:١٣).. وقوله تعالى: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾

- ٢. تسخير مافى الأرض جميعاً.. ويذكرنا سبحانه وتعالى بتسخيره مافى الأرض جميعا للناس.. يابساً وبحراً.. فنحن مكلفون دينياً بارتفاق كل سطح الأرض يابسها وبحارها وأنهارها وفلكها.. وينبهنا بأنه ممسك للسماء أن تقع علينا، وذلك من رأفته ورحمته.. حيث يقول تعالى:

﴿ألم تر أن الله سخر لكم مافى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤف رحيم﴾ (الحج٢٢:٦٥)

- ٣. تسخير البحار والأنهار والفلك.. ويذكرنا سبحانه وتعالى بخلق السموات والأرض، وانزاله جل علاه للماء من السماء، وإخراجه الثمرات والنباتات رزقاً للناس، وتسخيره لنا الفلك لتجرى فى البحر، وكذلك تسخيره الأنهار، كما سخر لنا الشمس والقمر، وسخر لنا الليل والنهار.. حيث يقوله تعالى:

﴿الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من

الثمرات رزقاً لكم وسخر الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار * وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ (إبراهيم١٤:٣٢،٣٣)

- ٤. تسخير الزمان والشمس والقمر والنجوم.. يذكرنا سبحانه وتعالى بتسخيره الزمن، والشمس، والقمر، والنجوم.. وهنا يتجلى تكليف الارتفاق والانتفاع.. بالزمن كرأس لرأس المال، وبالشمس كمصدر للطاقة الحرارية والضوئية، وبالقمر وضوئه ودلالته كمؤشر للزمان والتواريخ، وكذا امكانياته التعدينية، وبالنجوم كأساس مرجعى للمسافات وللتقويم.. فى قوله تعالى:

﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (النحل١٦:١٢).. وقوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف٧:٥٤).. وقوله تعالى: ﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾ (الرعد١٣:٢).. وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ (لقمان٣١:٢٩).. وقوله تعالى: ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير﴾ (فاطر٣٥:١٣).. وقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار﴾.. (الزمر٣٩:٥)

- ٥. تسخير البحر.. ويذكرنا سبحانه وتعالى فى موضع خامس بتسخير البحر، وما عليه من سفن، وما فيه من خيرات، استنهاضاً للناس وحفزاً على السعى لإستخراج مأكلنا من نباتات وأسماك، وملبس، وخامات، من معادن وبترول وغير ذلك.. وهذا هو مفهوم التكليف بالابتغاء.. لعلنا فى النهاية نشكر له ونحمد على جزيل أنعمه.. حيث يقول تعالى:

﴿الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (الجاثية٤٥:١٢).. وقوله تعالى: ﴿وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (النمل١٦:١٤)

٠٦ تسخير الجبال٠٠ وفى شأن تسخير الجبال قال تعالى:

﴿وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ (الأنبياء٢١:٧٩)

وقوله تعالى: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق﴾ (ص٣٨:١٨)

- ٠٧ تسخير الرياح والسحاب٠٠ وفى شأن تسخير الرياح والسحاب يقول تعالى:

﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة٢:١٦٤)

- ومناط التكليف هنا الارتفاق بالرياح وبماء السحاب فى شتى مناحى الحياة٠

- ونخلص من الآيات السابقة أننا مطالبون بارتفاق واستغلال الغلاف الجوى وما فى الأرض، وارتفاق واستغلال البحار والأنهار والفلك، وارتفاق واستغلال الأمثل للزمان، والشمس والقمر والنجوم، وارتفاق واستغلال الجبال، وارتفاق واستغلال الرياح والسحاب٠

وبإختصار فما فى الكون مُسخر كله للإنسان، وعليه وجب على البشر ارتفاق واستغلال الكون، فالانسان مُكلفٌ بإعمال العقل لفك ألغاز الكون، والإنتفاع بما فيه، واستغلاله، الاستغلال الأمثل٠٠ إعمالا لقوله تعالى: ﴿هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا﴾٠٠ ﴿وسخر لكم مافى السموات وما في الأرض جميعا منه﴾

- ومن حيث تمام الترابط الكونى سبباً وغاية، وترابط المنظومات الكونية بعلاقات تأثيرية من تدبير الله تبارك وتعالى، على ذلك نعرض للتدبير الكونى فى القرآن الكريم٠

Orekanar.com

التدبير الكونى !!

ويقصد بالتدبير الكونى - إدارة الكون من ناحية خلق الحياة وتسييرها وبقائها الكون عامة، وفى كوكبنا الأرضى خاصة، ذلك من ناحية تسخير الكون للحياة لتيسيرها وتسييرها - جماداً ونباتاً وحيواناً ملائكة وجناً وإنساً، ووضع ضوابط لبنى البشر بالرسالات والرسل للتبصير والإرشاد.. إستجلاءً لمعرفة حقيقة الخلق، والحياة، والموت، والبعث، والجزاء والعقاب - فى عالمى الغيب والشهادة.

وإدارة الحياة فى الكون يقصد بها تنسيق وابداع الكون كله، وتسخيره للحياة.. ولا ينتظم تسخير الكون، ولا إدارته إلا بالوحدانية والصمدية لله سبحانه وتعالى، وبولايته المنفردة العامة سبحانه وتعالى، مصداقاً لقوله الكريم: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾.. وقوله تعالى: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ (السجدة٣٢: ٥).. وقوله تعالى: ﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر لكم الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾ (الرعد١٣:٢).. وقوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون﴾ (يونس١٠:٣).. وقوله تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾ (يونس١٠:٣١)

٢٢. من مظاهر التدبير الكونى !!

ومن أبرز ما يردده القرآن من مظاهر التدبير الكونى تمهيد الأرض وسبلها وجعلها صالحة للحياة.. وإلقاء الجبال بكل منافعها الإتزانية بحيث لاتميد الأرض بمنافعها المنجمية ومواردها الطبيعية.. خَلق الأزواج.. وخَلق الزمن -زمن النوم، وزمن الكدح والابتغاء.. وخلق السموات العلا حفظا للأرض وللكون.. وخلق الشمس بطاقاتها الهائلة.. وأنزل ماء السحاب، وأخرج ماء الأرض.. وأنبت النبات والحب والفاكهة.. وخلق من صَنَعَ السيارات والسفن والغواصات

والطائرات - خلق الانسان من ماء مهين.. جاء ذلك كله فى قوله تعالى:

﴿ألم نجعل الارض مهاداً، والجبال أوتاداً، وخلقناكم أزواجاً، وجعلنا نومكم سباتاً، وجعلنا الليل لباساً، وجعلنا النهار معاشاً، وبنينا فوقكم سبعاً شداداً، وجعلنا سراجاً وهاجاً، وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً، لنخرج به حباً ونباتاً، وجنات ألفافاً﴾ (النبأ٧٨:٦-١٦)

﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون، وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ (يس٣٦:٤١-٤٢)

﴿ألم نخلقكم من ماء مهين، فجعلناه فى قرار مكين، إلى قدر معلوم، فقدرنا فنعم القادرون، ويل يومئذ للمكذبين، ألم نجعل الارض كفاتاً، أحياء وأمواتاً، وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراتاً، ويل يومئذ للمكذبين﴾ (المرسلات٧٧:٢٠-٢٩

﴿ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ماتشكرون﴾ (الأعراف٧:١٠)

﴿وجعلنا فى الارض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلا لعلهم يهتدون، وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون﴾ (الأنبياء٢١:٣١-٣٢)

ومن آيات التدبير هذه يتجلى لنا أننا مكلفون بالأخذ بالسبل لدفع وتنشيط إرادة وإدارة الحياة.. حياة الفرد وحياة الأسرة وحياة المجتمع وحياة البشرية جمعاء.. مكلفون بدفع وتنشيط فقه الحياة على الأرض.. !!

٢٤. لاإله إلا هو !!

- سأل ولدى: أتذكرنا بسؤال ذعلب اليمانى لأمير المؤمنين علي ابن أبى طالب !!

- ياولدى ! ليس هذا محله.. ومع كل كان سؤاله لأمير المؤمنين: ﴿هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟!﴾

- فرد عليه علىٌ كرم الله وجهه: أفأعبد مالا أرى ؟!

- فقال وكيف تراه ؟!

- قال: «لاتدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان، قريب من الأشياء غير ملامسٍ بعيد عنها غير مباينٍ، متكلمٌ لا بروية، مريدٌ لا بهمة، صانع لا بجارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لايوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالرقة، تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته)...

.. تعنو بمعنى تذل، وتجب بمعنى خفق واضطرب.

- قلت.. يا ولدى ! عد إلى القرآن وتذكر صفات الله تعالى:

- ﴿هو الله الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾ (الملك٦٧:٢)

- ﴿هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم * هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون﴾ (الحشر٥٩:٢٢،٢٣)

- ﴿هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا﴾ (البقرة٢:٢٩)

- ﴿هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتًا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارًا﴾ (فاطر٣٥:٣٩)

- ﴿هو الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ (غافر٤٠:٦٨)

- ﴿هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً﴾ (الأحزاب٣٣:٤٣)

- ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (التوبة٩:٣٣)

- ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾ (الصف٦١:٩)

- ﴿الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب﴾ (الشورى٤٢:١٧)

- ﴿الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً﴾ (الطلاق٦٥:١٢)

- ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (الأنبياء٢١:٢٥)

- ﴿فلما آتاها نودى يا موسى، إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى، إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى، إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى، فلا يصدنك عنها من لايؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾ (طه٢٠:١١-١٦)

- ﴿يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾ (النمل٢٧:٩)

- ﴿فلما أتاها نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا الله رب العالمين﴾ (القصص٢٨:٣٠)

- ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾ (العنكبوت٢٩:٥١)

نعم ! نعم ! وجب على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن تعبد وتحمد وتشكر وتلتمس صراط ربنا المستقيم فى كل آن نفرغ فيه من أعمالنا وفى كل ركعة وكل صلاة وكل يوم وإلى نهاية الأجل !! نُرَتل ونَبتَهل ونَتَعَبّد بأم الكتاب:

- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾

وبقى الأهم.. نشهد بالوحدانية لله الواحد القهار.. نحمده عملاً وكداً وكدحاً وإبتغاءً.. نتأمل عظمة الدين الاسلامى فى التحديد الدقيق للمفهوم العام للعبادة، بحسب أنها منهج كلى للحياة، عمل بالمفهوم الحياتى الشامل، ووفاء بتعاليم الاسلام فى كليتها، بلا تجزىء، أو تعطيل، أو تبعيض!!.. نبرأ من نوازع الهوى والشهوات وحب المال والدنيا وتقديم ذلك على الآخرة دار البقاء.. حيث ورد قول الله تعالى: ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياى فارهبون﴾ (النحل١٦:٥١).. ﴿يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فاياى فاعبدون﴾ (العنكبوت٢٩:٥٦).. ﴿وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ (الأنعام٦:١٥٣)

- ومن كل ماسبق فإن القرآن الكريم يربط بجلاء بين الكون.. والإيمان.. والعمل.. والعلم.. والحياة كلها.. !!

- فوحدة الموضوع متحققة بين القرآن، والكون، والعلم، والحياة كلها.. !!

وربنا تبارك وتعالى يضع الكون والحياة فى كفة.. ويضع القرآن ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم فى كفة أخرى - وكلاهما يعادل الآخر.. ويفسر بعضه بعضاً !!

والتوازن بين الكون، والوحى - القرآن والسنة - يبقى ولآخر الزمان.. كلاهما مرآة للآخر.. ويفسر بعضه بعضاً !!

ويجمل أمير المؤمنين على ابن أبى طالب التوحيد الخالص فى إحدى خطبه فيقول شارحا:

(ما وحّده من كيّفَهُ، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا إياه عنى من شبّهه، ولا صمده من أشار إليه وتوهّمه. كلّ معروف بنفسه مصنوع، وكلّ قائم فى سواه معلول، فاعل بغير اضطراب آلة، مقدّرٌ لابجول فكرة، غنى لا باستفادة. لاتصحبه الأوقات، ولا ترفده

الأدوات، سبق الأوقات كونُهُ، والعدم وجوده، والإبتداء أزله.

بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له وبمضاداته بين الأمور عرف أن لاضد له، وبمقرنته بين الأشياء عرف أن لاقرين له، ضاد النور بالظلمة، والوضوح بالبهمة، والجمود بالبلل، والحرور بالبرد. مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متباعداتها، مفرق بين متدانياتها. لا يشمل بحد، ولا يحسب ببعُد، وإنما تحد الأدوات أنفسها، وتشير إلى نظائرها، منعتها (مُنذ) القدمية، وحمتها (قَد) الأزلية وجنبتها (لولا) التكملة. بها تجلى صانعها للعقول، وبها إمتنع عن نظر العيون.

لا يجرى عليه السكون والحركة وكيف يجرى عليه ماهو أجراه، ويعود فيه ما هو أبداه، ويحدث فيه ما هو أحدثه ؟! إذاً لتفاوتت ذاته واتجزأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولكان له وراء إذ وجد له أمام ! ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان ! وإذاً لقامت آية المصنوع فيه، ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه، وخرج بسلطان الإمتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره.

الذى لا يحول ولا يزول، ولا يجوز عليه الأفول، ولم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيصير محدوداً، جل عن إتخاذ الأبناء، وكهر عن ملامسة النساء، لاتناله الأوهام فتقدره، ولا تتوهمه الفطن فتصوره، ولا تدركه الحواس فتحسه، ولا تلمسه الأيدى فتمسه. لا يتغير بحال ولا يتبدل بالأحوال، ولا تبليه الليالى والأيام، ولا يغيره الضياء والظلام، ولا يوصف بشىء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من الأعراض، ولا بالغيرية والأبعاض. ولا يقال له حد ولا نهاية، ولا إنقطاع ولا غاية. ولا أن الأشياء تحويه، فتقله أو تهويه أو أن شيئاً يحمله فيميله أو يعدله. ليس فى الأشياء بوالج ولا عنها بخارج. يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وأدوات. يقول ولا يلفظ، فيحفظ ولا يتحفظ، ويريد ولا يضمر. يحب ويرضى من غير رقة، ويبغض ويغضب من غير مشقة، يقول لمن أراد كونه ﴿كن﴾ فيكون ! لابصوت يقرع، ولا بنداء يسمع، وإنما كلامه - سبحانه - فعل منه أنشأه ومثّله، لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً.

لا يقال: (كان) بعد أن لم يكن، فتجرى عليه الصفات المحدثات، ولا يكون بينها وبينه فصل، ولا له عليها فضل، فيستوى الصانع والمصنوع، ويتكافأ المبدع والبديع.

خلق الخلائق من غير مثالٍ خلا من غيره، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه، وأنشأ الأرض فامسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج، أرسى أوتادها وضرب أسدادها واستفاض عيونها، وخد أوديتها فلم

يهن ما بناه، ولا ضعف ما قواه.

هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته، والعالى على كل شيء منها بجلاله وعزته، لا يعجزه شيء منها طلبه، ولا يمتنع عليه فيغلبه، ولا يفوته السريع منه فيسبقه، ولا يحتاج إلى ذى مال فيرزقه.

خضعت الأشياء له، وذلت مستكينة لعظمته، لاتستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره، ولا كفء له فيكافيه، ولا نظير له فيساويه، هو المفنى لها بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفقودها.

وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها، بأعجب من إنشائها واختراعها ! وكيف ولو إجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها، وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها ومتلبدة أممها وأكياسها، على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها، ولتحيرت عقولها فى علم ذلك وتاهت، وعجزت قواها وتناهت، ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة، مقرة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالضعف عن إفنائها.

وإن الله - سبحانه - يعود بعد فناء الدنيا وحده لاشيء معه !!.. كما كان قبل ابتدائها، كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت ولا مكان، ولا حين ولا زمان. عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات، فلا شيء إلا الواحد القهار الذى إليه مصير جميع الأمور. بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الامتناع دام بقاؤها. لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه، ولم يؤده منها خلق ما خلقه وبرأه، ولم يكونها لتشديد سلطان، ولا لخوف من زوال أو نقصان، ولا للإستعانة بها على ندٍ مكاثرٍ، ولا للإحتراز بها من ضد مثاورٍ، ولا للإزدياد بها فى ملكه، ولا لمكاثرة شريك فى شركه، ولا لوحشةٍ كانت منه فأراد أن يستأنس إليها.

ثم هو يفنيها بعد تكوينها، لا لسأم دخل عليه فى تصريفها وتدبيرها، ولا لراحة واصلة إليه، ولا لتقل شيء منها عليه، لم يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها، لكنه - سبحانه - دبرها بلطفه، وأمسكها بأمره، وأتقنها بقدرته، ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها، ولا إستعانة بشيء منها عليها، ولا لإنصرافٍ من حال وحشة إلى حال إستئناسٍ، ولا من حال جهلٍ وعمى إلى حال علمٍ والتماسٍ، ولا من فقرٍ وحاجة إلى غنى وكثرة، ولا من ذل وضعة إلى عزٍ وقدرةٍ) !!..

٢٥. من واحة الإيمان !!

يستفاد مما سبق أن الله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق، والقدرة المطلقة، والوجود المطلق، والعلم المطلق، والأمر والتدبير بحكمة وبصيرة مطلقة.. هو الله خالق الأكوان ﴿إن كل شيء خلقناه بقدر﴾.. خالق الموت والحياة.. يحيي ويميت.. مرسل الرسل.. منزل الكتب السماوية.. هادي العباد.. له ملكوت كل شيء.. وهو على كل شيء قدير.. ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد﴾.

آمنا بالله وبكتبه ورسله والملائكة.. آمنا بأن الموت حق، والبعث حق.. وآمنا بالقضاء والقدر حلوه ومره.. كل من عند ربنا.. إليه المرجع وإليه المصير !!..

له جل جلاله نشهد بالوحدانية.. بالربوبية.. ندعوه في كل وقت وحين.. بـ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾.. سائلين الله الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين أن يهدنا ﴿الصراط المستقيم﴾.. اللهم تقبل دعاءنا آمين..!!

والإنسان خليفة الله في أرضه، خلق الله له كل شيء عليها وفيها، وسخر المخلوقات لخدمته، وسخر الكون لإسعاده وتمتعه، والانسان مكلف بالارتفاق والانتفاع بكل مافي الكون، وسنن الله في الكون لاتغيير فيها ولا تبديل بتغير الزمان والمكان ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ (فاطر)

فإن أحسن الانسان الارتفاق والانتفاع بما سخره الله له في الكون، وان أحسن الطاعة، وأجاد العبادة، وأتقن العمل، وآمن، واتقى، والتزم بشرائع الله وأوامره كان له نعيم الحياتين الدنيا والآخرة، وإن عصى وتكبر كانت له نار جهنم خالداً فيها أبداً.. !!

وبهذا فالإنسان هو محور قضايا الكون والحياة، لأن الحياة على الأرض، بدون الإنسان لا إعتبار لها.. !!

ومن واقع ماسبق عرضه من خلق السموات والأرض وما بينهما، وهو ماقد نتفق

ومن واقع ماسبق عرضه من خلق السموات والأرض وما بينهما، وهو ماقد نتفق أن نطلق عليه الكون المادى، وهو ماعرضنا له من ناحية الخلق والتسخير الكونيين.. للسموات والأرض وما بينهما، وللأرض وما عليها، وللشمس، وللنجوم، ولليل والنهار، وللبحار، وللفلك، وللرياح، وللسحاب- لابد من وقفة نحاول أن نفهم القصد الإلهى من الخلق والتسخير، نفكر، ونتأمل.. فى أكوان الله.. خلقاًوتسخيراً وارتفاقاً.. فنحن مطالبون أن نسترجع ونراجع !!..

أين نحن من التكليف بالارتفاق والانتفاع بما فى الكون من موارد ؟؟..

وما فى القرآن الكريم من اشارات وعلوم وحِكَم.. وصراط مستقيم ؟؟..

فالله سبحانه تعالى مستخلف الإنسان فى الأرض، خلق له ما فى الأرض جميعا، وسخر له كل ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما، وكلفه بالارتفاق بما خلق وسخر وجعل وأنزل وأرسل !!

والإنسان هو المستخلف فى الأرض، وهو الغاية من الحياة كلها فى الكون، ومعنى هذا أننا مكلفون بدراسة فقه الحياة.. جنبا الى جنب.. مع فقه العبادات والفروع، الأمر الذى ينقلنا إلى دراسة الخَلق والتدبير الإلهى الحياتى الكونى من ناحيتين: الأولى الحياة الكونية فى القرآن.. والثانية حياة الانسان فى القرآن.. ونعرض لذلك فى دراستين متكاملتين:

- الدراسة الأولى:

المنظومة السماوية والحياة فى الكون والقرآن.

المنظومة الأرضية والحياة فى الكون والقرآن.

علوم الفضاء فى الكون والقرآن.

- الدراسة الثانية:

حياة الإنسان فى الكون والقرآن.